سينما الحقائق البسيطة

رؤية نقدية فى الأفلام التسجيلية









مصطفى عبد الوهاب





المجلس الأعلى للثقافة

سينما الحقائق البسيطة

رؤية نقدية فى الأفلام التسجيلية

مصطفى عبدالوهاب

تقديم

أحمد الحضرى



٢٠٠١

الفهرس

(٦) أزهار من حديقة أكتوبر :

(٧) أنغام شرقية :

(٨) نعمة الحياة :

(٩) إضاءات خاطفة :

(١٠) من سينما الهواة :

تقديم

تعانى الأفلام التسجيلية والقصيرة التى تنتجها مصر من ندرة فرص العرض أمام الجمهور العام ، أو حتي الجمهور المهتم ، وخاصة خلال سنة إنتاجها مباشرة حين يكون للموضوع حيويته وسخونته .

إلا أن توثيق هذه الأفلام وتقييمها فى كتب أو بحوث أو مقالات ، يعانى أكثر وأكثر ، فما أندر ما هو منشور عنها ومتاح للمشتغلين فى هذا المجال الحيوى أو للمهتمين بهذا الجانب من الإنتاج السينمائى عندنا فى مصر ، والذى بدأ فى عام ١٩٠٧ ومازال مستمراً حتى الآن .

لقد أمكننى شخصيًا أثناء بحثى فى المراجع المتاحة عندما كنت فى مرحلة التحضير لكتابى « تاريخ السينما فى مصر » الجزء الأول من بداية ١٨٩٦ إلى آخر ١٩٣٠ (والذى أصدره نادى السينما بالقاهرة فى عام ١٩٨٩) ، أن أصل إلى حقيقة أن أول فيلم مصرى قصير تم إنتاجه فى مصر كان من النوع الإخبارى ، وكان ذلك فى منتصف عام ١٩٠٧ ، إذ ذكرت جريدة « الأهرام » فى عددها بتاريخ الجمعة ٢١ يونيو ١٩٠٧صفحة ٢ عمود ٢ :

« أخذ محل عزيز ودوريس المصورين المشهورين فى الثغر وأصحاب محل الصور المتحركة في محطة الرمل مناظر زيارة الجناب العالي للمعهد العلمى فى مسجد سيدى أبى العباس لإبرازها فى معرض الصور المتحركة في الأسبوع القادم ، وقد جاءت غاية فى الإبداع يرى فيها الجناب العالى بموكبه حين قدومه وكيفية استقباله ثم تفقده قسمًا من المعهد وحفلة تشييعه وانصرافه ومرور تلامذة المدارس والعلماء الكبراء والذوات والطلاب وغير ذلك مما تسر رؤيته ولاشك فى أن الإقبال على هذا المنظر الوطنى الجميل سيكون عظيمًا جداً ».

ثم نشرت جريدة « لاريفورم » التى كانت تصدر باللغة الفرنسية من مدينة الإسكندرية ، يوم الخميس ١١ يوليو ١٩٠٧ ما يؤكد عرض هذا الفيلم الإخباري القصير ضمن برنامج سينمافون عزيز ودوريس بميدان محطة الرمل ، والمقصود بالجناب العالي فى الخبر الأول هو الخديو عباس حلمى الثانى .

وإن كنت بهذا قد وثقت أول عرض لأول إنتاج سينمائى مصرى تم فعلاً ، فلا يمكننى أن أدعى أنه أمكننى مواصلة التوثيق الكامل لكل ما شمله الإنتاج المصري من الأفلام الإخبارية والقصيرة فى تلك المرحلة .. علمًا بأن إنتاج الأفلام الروائية الطويلة الصامتة لم يبدأ فى مصر سوى فى عام ١٩٢٣ ، كما أوضحت فى كتابى المشار إليه .

لقد أمكننى أن أحصر الأفلام الإخبارية والقصيرة التى توالت بعد ذلك الفيلم الإخبارى الأول فى منتصف عام ١٩٠٧ ، وفق ما ظهر أمامى فى كل ما هو متوفر وقتئذ فى دار الكتب المصرية من جرائد ومجلات وكتب ، إلى جانب بعض المصادر الأخرى .. ولكن لايمكننى أن أقول أن ذلك كان حصراً شاملاً لكل ما أنتجته مصر فى هذا الجانب حتى نهاية عام ١٩٣٠ ، فقد يكون هناك فيلم أو أكثر فى كل عام لم يتضمنه ما ذكرته فى كتابى إذ لم ترد عنه إشارة ما فى صحافة وكتب تلك المرحلة ، وهى مراجع تلك الفترة البعيدة .

وعندما انتقلت للعمل فى مركز الصور المرئية أمينًا عامًا له فى عام ١٩٧٠ ، الذى تغير اسمه إلى مركز الثقافة السينمائية فى عام ١٩٧٥ وأصبحت رئيسًا له ، كان من بين اهتماماتى ضرورة التوثيق للإنتاج السينمائى المصرى أولًا بأول ، إلى جانب محاولة توثيق واستكمال ما فاتنا جميعًا توثيقه من قبل بالدقة اللازمة ، ولم يكن هذا الاهتمام قاصراً على الأفلام الروائية الطويلة ، بل شمل أيضًا الأفلام التسجيلية والقصيرة وغيرها من شتى الأنشطة السينمائية ، وكنا ننشر ذلك تباعًا فى نشرة المركز التى كانت تصدر مطبوعة ومصورة كل ٣ شهور ، ثم انتقلنا بعد ذلك فى خدماتنا من خلال هذا المركز إلى تقديم دليل سنوى يحمل اسم « دليل السينما » بدءًا من عام ١٩٧٠ ، يعاوننى فى ذلك من العاملين فى المركز الزملاء نبيل شفيق وفاروق إبراهيم ومحمد عبد الله ، وتولى الإخراج الفنى له عادل البطراوى .

وكان هذا الدليل السنوى يتضمن الأفلام المصرية الطويلة والأفلام التسجيلية والقصيرة والأفلام الأجنبية والمواهب الجديدة والسينما فى البلاد العربية والمهرجانات والكتب وأنشطة نوادى وجمعيات السينما والمراكز الأجنبية و.. و... وكان الجزء الشاق فى إعداد هذا الدليل هو الفصل الخاص بالأفلام التسجيلية والقصيرة ، دون سواه ، فالمعلومات غير وافية عن هذا الجانب من شتى مصادره .

من هنا وفى عام ١٩٧٠ نشأت فكرة إقامة مهرجان سينمائى محلى للأفلام التسجيلية والقصيرة التى تنتجها مصر خلال عام ، وتتقدم للاشتراك فيه وللحصول على جوائزه كل الوزارات والهيئات والأفراد الذين ينتجون أفلامًا ، حتى يمكننا استيفاء معلومات هذا الجانب فى الفصل الخاص به فى الدليل السنوى للعام التالى . ونجحنا فعلاً فى إقامة هذا المهرجان السنوى الأول فى عام ١٩٧٠ والذى ظهرت نتائجه وجوائزه خلال صفحات الدليل السنوى ١٩٧١ ، وأهم من هذا أن ظهرت نتيجة تجميع هذه الأفلام فى مناسبة واحدة فى التعرف على جهات الإنتاج لهذا النوع من الأفلام وكانت ٨ هيئات قدمت ٦٢ فيلمًا من إنتاج ١٩٧٠ .

يالفرحة .. لقد نجحت الخطة فى طريق توثيق الإنتاج التسجيلى والقصير فى مصر إلى أكبر قدر من الدقة ، وتوالى انعقاد هذا المهرجان كل عام ، فى خدمة التوثيق فى المقام الأول من وجهة نظرى ، وتشكلت اللجنة التحضيرية لهذا المهرجان وقتئذ من كاتب هذه السطور وفريد المزاوى ومحفوظ عبد الرحمن وسمير فريد ويوسف شريف رزق الله ، واستمر هذا المهرجان يؤدى رسالته ، حتى تمكنا من إصدار كتاب « السينما التسجيلية فى مصر حتى آخر سنة ١٩٨٠ » ، عن المركز القومى للسينما ، الذى يتبعه مركز الثقافة السينمائية ، وقام بتحرير هذا الكتاب تحت إشرافى الزميلان وداد عبد الله وعدلى الدهيبى وقامت الزميلتان منى البندارى وميرفت الإبيارى بتجميع المادة اللازمة ، وكان هذا الكتاب هو أول حصر دقيق لجميع المخرجين العاملين فى مجال السينما التسجيلية والقصيرة فى مصر حتى ذلك الوقت ، وعددهم ١٤٨ مخرجًا ، بدءًا من محمد كريم إلى سهام عبد المنعم .

وكان الأمل أن يستمر هذا المهرجان فى دورته السنوية ، حتى تتواصل خدماته فى التعرف على الإنتاج التسجيلى والقصير عندنا فى مصر ، ولكن ما إن تولى رئاسة المركز القومى للسينما شخص آخر سواى حتى أوقف هذا المهرجان السنوى !! وكان ذلك فى عام ١٩٨١ .

وعندما تولى الزميل هاشم النحاس مسئولية إعادة الحياة إلى هذا المهرجان ، أعاده فى دورته الـ ١١ فى عام ١٩٨٧ كمهرجان قومى ، ثم حوله بعد ذلك إلى مهرجان دولى فى عام ١٩٩٠ ، وخلال هذه الفترة اهتم هاشم النحاس بعد أن أصبح رئيسًا للمركز القومى للسينما بإصدار كتاب يؤرخ للسينما التسجيلية تحت اسم « دليل السينما التسجيلية فى عشر سنوات من ١٩٨١ الى ١٩٩٠ » ، وليكمل ما بدأه الكتاب الأول .

ونحن الآن فى انتظار أن يصدر الكتاب الذى يواصل السنوات العشر التالية ، وهى السنوات من ١٩٩١ إلى ٢٠٠٠ . فهل يصدر مثل هذا الكتاب فى فترة رئاسة د . محمد كامل القليوبى حالياً ؟

نحن إذاً فى مسيس الحاجة لصدور عدد مناسب من الكتب للتعريف بالسينما التسجيلية والقصيرة فى مصر .. أفلامها وصانعيها وموضوعاتها ، مع التقييم والتوثيق كلما أمكن ذلك .

وبين يدينا الآن كتاب « سينما الحقائق البسيطة » للزميل الأديب والناقد السينمائى مصطفى عبد الوهاب ، الذى قام فى هذا الكتاب بتناول عدد من الأفلام التسجيلية والقصيرة ، تختلف فى نوعياتها وأسماء صانعيها وسنوات إنتاجها ، وقد أخضعها المؤلف للعناوين الداخلية للأقسام المختلفة : منوعات قاهرية ، وعن سينما الفقراء و .... و .... وهكذا . والكتاب بهذه الصورة لايغطى كل ما هو مطلوب بطبيعة الحال ، ولانتوقع هذا ، إنما إذا تعددت الكتب على هذا النسق فقد نصل إلى التغطية المطلوبة .

وجهد الزميل مصطفي عبد الوهاب واضح ومفيد ومتميز ، إذ يقّيم الفيلم الرئيسي الذى يتعرض له وهو ينسبه إلى الإطار الكامل الذى يدور حوله موضوع هذا الفيلم ، وسط الأفلام الأخرى التى خاضت المحور نفسه ، وبهذا نجد أن المؤلف هنا قد تعرض بجدية لما يقرب من ١٦٠ فيلمًا تتراوح سنوات إنتاجها فيما بين عامى ١٩٤٧ و ١٩٩٨ ، أى أكثر من نصف قرن .

وأردت من جانبى أن أضيف إلى هذا الكتاب فى آخره قائمة بأسماء جميع الأفلام التسجيلية والقصيرة التى ورد ذكرها فى هذا الكتاب ، مرتبة حسب الحروف الهجائية لهذه الأفلام ، حتى يسهل لقارئ الكتاب الرجوع إلى أى من هذه الأفلام بناء

على رقم الصفحة المذكورة أمامه ، مع الإضافة فى هذه القائمة بذكر اسم مخرج الفيلم وسنة الانتهاء من إنتاجه بجوار اسم الفيلم ، حتى يمكن أن تكون هذه القائمة مرجعاً فى حد ذاتها لهذا العدد من الأفلام .

ولعل هذا الكتاب ، بفضل ما ورد فيه من آراء قيمة ومعلومات لمؤلفه مصطفى عبد الوهاب أن يسهم فى إعطاء السينما التسجيلية والقصيرة عندنا حقها من الاهتمام والتقييم والإشادة بها .

أحمد الحضرى



الإهداء

إلى أخى الحبيب :

السيناريست والناقد السينمائى

د . وليد سيف

مصطفى عبد الوهاب

مقدمة

إضاءة حول سينما جميلة

لا تبدأ مشكلات الفيلم التسجيلى من زواياه الفنية والانتاجية والإعلامية وحتى التقيم المفروض على عروضه فحسب ، بل هى فى الواقع تبدأ اعتباراً من مفهوم المواطن العادى الذى يتوجه إليه الفيلم أصلا برسالته .. من حيث عدم معرفته الوثيقة به .. فإذا ما تحققت هذه المعرفة السطحية على أحسن الفروض من خلال الصدفة البحتة بعرض أحد نماذجه فى السينما أو التليفزيون أو مشاهدته فى ندوة .. فإن الخلط يظل واضحًا فى ذهن المشاهد بين الفيلم التسجيلى القصير والفيلم الروائى الطويل .. ويظل الفرق الهام من وجهة نظره متمثلاً فى آخر الفروق الفنية الدقيقة بين النوعين .. باعتبار أن الفيلم التسجيلى « قصير » أما الفيلم الروائى فهو « طويل » !

وهى نفس المشكلة التى تواجه مفهوم القصة القصيرة والرواية الطويلة عند القارئ العادى .

فالفرق الجوهري الوحيد بينهما أن الأولى قصيرة والثانية طويلة .

فإذا كان كل من الفيلم الطويل والرواية كالنهر الذى يبحر فيه المبدع طولاً وعرضاً وعمقًا .. فالفيلم التسجيلي القصير والقصة القصيرة أشبه بالبئر التى يحفرها المبدع رأسيًا وفى العمق .

وبذلك يقترب الفيلم التسجيلى القصير من القصة القصيرة ويشترك معها فى بعض السمات الأساسية منها التركيز والتكثيف واختيار اللحظة والكشف عن زوايا جديدة فى الإنسان من خلال موقف معين أو إلقاء الضوء على مشهد معين للكشف عن جوهر الانسان فى لحظة معينة .

وكثيراً ما سمعت فى ندوات أدبية تساؤلاً موجهًا إلى أحد الكتاب الذين تخصصوا فى القصة القصيرة أو بدءوا حياتهم بها « متى تقدم على تطوير أدواتك كى تكون جديراً بكتابة الرواية » ؟

علمًا بأن هناك كُتابًا عمالقة لم يكتبوا فى حياتهم كلها سوى القصة القصيرة فقط مثل محمود البدوى .

ويتردد نفس السؤال فى الندوات السينمائية لأحد مخرجى السينما التسجيلية الذين لم يجتذبهم بريق السينما الروائية بعد « متى تنطلق بقدراتك وتخترق عالم الفيلم الروائى ؟» .

علمًا بأن هناك من الفنانين العظام من وهبوا حياتهم كلها للفيلم التسجيلى مثل سعد نديم وصلاح التهامى وعبد القادر التلمسانى وهاشم النحاس .

وهذا الموقف يذكرنى بالنكتة الشهيرة التى تحكى عن شاب تقدم لخطبة فتاة فلما علم أبوها أنه طبيب أطفال قال له حائراً وقلقًا على مستقبل ابنته :

– هيه ... وناوى تكمل تعليمك ؟!.

إن الفيلم التسجيلى لايعتمد على قصة مؤلفة مستمدة من الواقع أو من خيال المؤلف وإنما تنبع الدراما فيه من خلال تأثير الصورة والتقاط المفارقة واظهار التناقض فى المواقف بين ما نقوله ونصرح به وبين ما نمارسه ونعيشه بالفعل ... كما أنه لايلجأ إطلاقًا الى ممثلين محتصفين .. ولكننا عندما نستمع الى الحوارات الحقيقية الدائرة بين شخصياته نتعرف منها على ملامحهم النفسية وأشغالهم المهنية ومستوياتهم التعليمية والثقافية ، ومن وآرائهم التى يبوحون بهط نستشعر مدى تفاعلهم مع الواقع وظروفه التى ينغمسون فيها ونقترب من حياتهم بكل ما فيها من سعادة وألم وطموحات وشقاء وآمال .

إن الفيلم التسجيلى فن قائم بذاته ولامجال إطلاقًا للخلط بينه وبين فنون أخرى فكل له تميزه وخصائصه واستقلاله .

إنه يعتمد على تصوير مشاهد من الواقع الجغرافى الصناعى الزراعى التجارى التعليمى الطبى العمالى السياحى .. إلخ ويحيلها الى صورنابضة مفعمة بروح المكان والزمان ، والبشر .. وهذا ما يجعلنا نفرق على سبيل المثال بين الفيلم التسجيلى والفيلم الدعائى .

إن الفرق هو نفس الفرق بين القصة القصيرة أو القصيدة وبين أخبار الصحف أو التحقيقات الصحفية .. وهو نفس الفرق بين عين الفنان المبدع وعين المصور الفوتوغرافى الذى يرصد الواقع كما هو دون إضافة أو وجهة نظر .

إن فنان الفيلم التسجيلى يستمد مادة فيلمه من الواقع ولكنه يحذف منه ويضيف إليه ويبرزه من منظوره الخاص بكل أدواته الفنية : زوايا التصوير .. مساحات النور والظل .. الإيقاع .. المؤثرات الصوتية الموسيقية أو الطبيعية .. إن فنان الفيلم التسجيلى فى حقيقة الأمر لايقدم لنا الواقع المرئى وإنما يقدم لنا رؤيته الذاتية لهذا الواقع وهى رؤية تحتوى على قيمه وولاءاته وإنتماءاته وانفعالاته بما يطرحه عليه الواقع من صور وحكايات وبطولات ومواقف إنسانية .

وعلى الرغم من أهمية هذا الدور الثقافى فى حياتنا إلا أن السينما التسجيلية تواجه أشكالاً متعددة من الغربة بين الفنون بشكل عام والعزلة بين فنون السينما بشكل خاص ، وتجاهل المسئولين لدورها والجهل الإعلامى برسالتها وسوء التقدير أدبيًا لفنانيها وسقوطها من ذاكرة الدعم المالى لإنتاجها والاستهانة بمشكلاتها والتهوين من آلامها والسخرية من طموحاتها ، بعكس ما تتمتع به شقيقتها السينما الروائية المدللة من مظاهر الدعاية والرعاية والحماية والدعم ... علمًا بأن أكثر من ثلاثة أرباع إنتاجنا منها يتسم بالتفاهة والزيف والفساد وضعف المستوى فكريًا وفنيًا .

وعلى الرغم من أننا قد انفتحنا على مشرق الألفية الثالثة فمازالت الأغلبية العظمى من شعبنا فى القرى والأحياء الشعبية تعانى من مشكلات الفقر والجهل والمرض وأن نسبة الأمية الأبجدية المرتفعة لم تتزحزح كثيراً عن مواطنينا البسطاء منذ أكثر من نصف قرن فضلاً عن الأمية الثقافية المتفشية بين نسبة كبيرة من المتعلمين .

فهل نحن حقًا فى حاجة إلى سينما نواجه بها مشكلاتنا الحقيقية مثل السينما التسجيلية أم لتكريس سينما أخرى تعتمد على إلهاء المواطنين وشل تفكيرهم وإغراقهم بين أمواج الإثارة فى موضوعات الجنس والمخدرات والجريمة .. هل نحن حقًا فى حاجة إلى سينما تلبى ضروراتنا الملحة التى تفرض علينا اهتمامًا بها وحرصًا عليها لما لها من تأثير كبير فى تصحيح الكثير من المفاهيم فى جميع شئوننا الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والدينية والثقافية بشكل عام . أم نحن فى حاجة للتشدق صباح مساء بأننا نعيش عصر الأقمار الصناعية والتقدم التكنولوجى وثورة الاتصالات والإنترنيت وأن العالم أصبح قرية صغيرة .. وأن الأمية الآن هى أمية الجهل بلغة الكومبيوتر ؟

قد يكون ذلك صحيحًا بالنسبة لدول انطلقت بخطوات حقيقية نحو التقدم فى العلم والحياة وكان هدفها الارتقاء بالإنسان وتقدم المجتمع ، أما بالنسبة لنا فلابد من الاعتراف بأننا مازلنا بعيدين عن هذه الشعارات التى تعمى عيوننا ببريقها الخادع وتطمس الحقائق المأساوية التى ذكرناها عن عيوننا ، والأجدى بدلاً من ترديدنا لها الاعتراف بواقعنا المر والتصدي لمشكلاته والإقدام على معالجة قضايانا الملحة فى كافة المجالات بأسلحة العلم والفن والتنوير المعروفة ، المتاحة التى نجيد توظيفها ... أو بأسلحة أخرى كالسينما التسجيلية التى نمعن في تجاهلها وتأثيرها وقدرتها على التغيير من خلال استخلاص خبرات الماضي والارتقاء بالحاضر واستشراف آفاق المستقبل .

إن فنانى السينما التسجيلية مقاتلون حقيقيون وهم جنود مجهولون بالفعل .. فالاشتغال بها والإيمان برسالتها وإفناء العمر حبًا فيها لايمنح أصحابها المال أو الشهرة مثل السينما الروائية ، فالمواطن العادى مثلاً يعرف جيدًا مخرجين أفذاذا من أمثال صلاح أبو سيف وكمال الشيخ وبركات وكمال سليم وأحمد بدرخان ونيازى مصطفى وفطين عبد الوهاب وعاطف سالم وحسين حلمى المهندس وحسن الإمام وغيرهم .

ولكن ماذا يعرف عن مخرجي السينما التسجيلية بدءًا من الفنان العبقرى محمد بيومي ومرورًا برواد عظام أمثال :

سعد نديم وصلاح التهامى وعبد القادر التلمسانى وهاشم النحاس ومحمود سامى عطا الله وفؤاد التهامى وغيرهم .

وماذا يعرف عن مخرجات السينما التسجيلية أمثال الفنانات المجيدات : نبيهه لطفى وفريال كامل وعطيات الأبنودى وسميحه الغنيمى وغيرهن .

إن الفيلم التسجيلى كما يقول جون جريرسون الأب الروحى للسينما التسجيلية فى العالم :

« هو معالجة الأحداث الواقعية الجارية بأسلوب الخلق الفنى ... وإذا كانت السينما كمرآة تعكس حياة المجتمع من حركة وديناميكية فإن هذا ليس كافيًا فى تقديري لأننى أريد أن استخدمها أيضا كمطرقة لتشكيل المجتمع » .

وبذلك يعد الفيلم التسجيلى أحد الفنون الرفيعة التى تعلى من قيمة المعرفة واحترام الإنسان وإلقاء الأضواء على حقائق الحياة وتحقيق المتعة الراقية والارتقاء بالوعى والارتفاع بمستوى التذوق الفنى .

فهل بعد كل هذا الذى نعرفه ونقدره للسينما التسجيلية كثير عليها قليل من الأضواء من خلال زوايا صغيرة وثابتة ودائمة بوسائلنا الإعلامية المقروءة والمسموعة والمرئية ، إن الصحف تخلو من هذه المساحات حتى فى الأبواب السينمائية المتخصصة التى يشرف عليها نقاد كبار يشتركون فى اللجان الرسمية ويكتبون البحوث القيمة عنها ويعدون لمهرجاناتها ويديرون ندواتها ، فإذا لم تكن هذه المساحات موجودة بالصحف بحجة أنها مادة غير جماهيرية ، فإننا بذلك نساهم فى مزيد من جهل المواطن بها ، فهل كثير على السينما التسجيلية أن نبدد الحصار المضروب حولها بذلك التعتيم الإعلامى بأن تقتطع كل من البرامج التليفزيونية أو الإذاعية المتخصصة فى السينما بضع دقائق لعروض تلك الأفلام والتعريف بفنانيها وإلقاء الأضواء حول أنشطتها وندواتها وكتبها وتقديم التقييم النقدى لتجاربها الفنية ؟

إننا لا نكاد نشاهدها إلا من خلال نوافذ ضيقة مثل مركز الثقافة السينمائية وقصر السينما ونوادى السينما بهيئة قصور الثقافة ، أو بعض الجمعيات السينمائية مثل جمعية الفيلم وجمعية النقاد المصريين وجمعية كتاب ونقاد السينما وأتيليه القاهرة وبعض المراكز الثقافية الأجنبية وأخيراً بالندوات الدورية بقاعة المجلس الأعلى للثقافة .

لماذا لانشاهدها مثلاً فى عروض منتظمة بنقابة السينمائيين التى لا نكاد نسمع كلمة واحدة عنها فى الاجتماعات الدورية للجمعيات العمومية لها ؟ ولماذا لانسعى لعروضها فى بقية النقابات والنوادي الأخرى ؟ ومتى تخصص لها داراً للعرض ولو صغيرة فى كل منطقة جماهيرية على مستوى الجمهورية ؟

لقد صدر العديد من القرارات المنصفة من جميع وزراء الثقافة على مدى تاريخها كله بدءًا من ثروت عكاشة وانتهاء بفاروق حسنى التى تسمح للأفلام التسجيلية بفك سجنها والتحرر من ظلمات العلب كى ترى النور من خلال إلزام دور العرض الجماهيرية بعرض أفلامها .

ومع ذلك فإن تنفيذ هذه القرارات ظل حبراً على ورق ودائماً ما تقف البيروقراطية سبباً فى تعثرها وتعطلها وتجمدها إلى أن تموت بمضى الوقت وانعدام المتابعة .

إن هموم السينما التسجيلية كثيرة ، ومتعددة ومعقدة ولكن الأمل دائماً يمكن فى تقديرنا لفنانيها بإمكانياتهم وخبراتهم وطموحاتهم الكبيرة التى نثق فى قدراتهم على تحقيقها ..

كما نرجو أن تتضافر كل الجهود فى الانتصار لرسالتها النبيلة .

وفى هذا الكتاب مجموعة من مقالات كتبت ونشرت فى عدد من الدوريات تناولت فيها بالعرض والتقييم والنقد مختارات من أفلامنا التسجيلية التى قدمت خلال العشرين سنة الأخيرة ... آملاً أن أكون قد ساهمت بهذا الجهد المتواضع فى رفع بعض الظلم الذى تعانيه هذه السينما المناضلة الشريفة التى يبدعها فنانون قد اختاروا محبة الوطن والولاء له والانتماء لثقافته حتى لو كان ما يدفعونه ثمناً لهذا الاختيار هو البقاء دائماً فى دوائر العتمة والنسيان .. !!

مصطفى عبد الوهاب

(١) منوعات قاهرية

« جامع السلطان قلاوون »

وروعة الفن الإسلامى

سميت السينما بالفن السابع أو الفن الشامل لأنها البؤرة التى تتجمع فيها وتنعكس منها أشعة الفنون جميعها ومن بينها الفن التشكيلى بفروعه النحت – الحفر – الخزف – التصوير – الزخارف الشعبية) وبالرغم من عراقة الفنون التشكيلية المصرية وشهرتها وحرص العالم المتحضر كله على دراستها والوقوف على أسرار جمالها وبقائها وعبقريتها ، إلا أنها ما زالت بما تمثله من تراث قديم وحضارة معاصرة بعيدة تماماً عن ذهن ووجدان المواطن العادى .

والفن الإسلامى هو أحد الفروع الفنية المظلومة والذى لايجد من ينبهنا إليه ويقربنا منه ويدعونا لمشاهدته واكتشاف مفاتيح أصالته وروعته .

ولكننا فى البداية علينا أن نطرح هذا التساؤل عن حقيقة العلاقة بين الدين والفن .

يقول الدكتور مصطفى محمود : « لابد وأن يكون هناك تعايش بين الفن والدين وهذا التعايش كان دائماً علامة التقدم الحضارى ..فترى مثلا فى مصر الفرعونية أن الفن يضع نفسه فى خدمة الدين ..فتغنى الأناشيد وتكتب الكتب وتبنى المعابد وتنحت التماثيل ونرى حتى الرقص شعيرة دينية .. ونرى فى مرحلة أخرى فى أوربا كبار الرسامين مثل روفائيل ومايكل أنجلو يرسمون التحف البديعة ويجملون الكنائس ونرى موسيقاراً عظيماً مثل هندل يكتب الألحان للقداس .. ثم عندنا نحن فى الإسلام ماذا تكون المساجد إلا تحفا من الفن المعمارى ؟

إنما يختلف الدين مع الفن الهابط فقط .. فن الكاباريه والهزليات التى تقتل أوقات الناس بلا فائدة كالبروجرام الفاحش والغناء المبتذل وقد ذم القرآن الشعراء

الذين يقولون ما لايفعلون ولكنه مدح الشعراء الذين آمنوا وعملوا الصالحات وهذا الاستثناء ينسحب على الفن الخير بإطلاقه .. ثم إن الأحاديث التى تحرم الصور إنما تحرم الصور التى تعبد .. أما الفن الجميل الذى ليس فيه شبهة شرك فلا ينسحب عليه الحديث .. هذا رأيى والله أعلم » .

ومن نماذج الفن الإسلامي العظيم بالقاهرة عشرات العمائر والتكايا والقلاع والحصون والأسبلة ، ثم على رأس هذه الآثار جميعها تقف الألف مئذنة شاهقة شامخة تتحدى الزمن وكل مسجد يعتبر في حد ذاته نموذجًا فريداً جميلا يختلف عن الآخر فى شكله وحجمه وأسرار تشكيله وذوقه وإبداع ونقوشه .

والسينما هى أنسب الأساليب الفنية الشعبية التى بإمكانها القيام بتعريفنا بجماليات الفن الإسلامى ونقله إلينا دون أن نتكلف حتى عناء مغادرة المكان .

أما المسجد الذى سنتوقف عنده الآن فسيكون من خلال فيلم « جامع السلطان قلاوون » تصوير الفنان محمود عبد السميع وإخراج الفنان حسين الطيب وهو من خريجى معهد السينما ١٩٦٥، وقد أخرج ستة أفلام فى الفترة من ٧٤-١٩٧٩ هى : « مدينة لن تموت » ، « الكيلو ١٩ » ، « من أجل الحياة » ، « جامع أحمد بن طولون » ، « مناجم الحمراوين » .

وفى دراسة قيمة عن موقف الإسلام من الفن يقول الأستاذ أحمد بهجت عن بدائع الفنان المسلم فى دور العبادة : « من الملفت للانتباه أن الفنان المسلم جمع بين غرضين قلما يجتمعان فى الفن .. غرض الجمال وغرض الفائدة أو النفع .. وقد رفض الفنان المسلم فى القرون الأولى أن يخدم غرضًا دون آخر فقال لنفسه : سأضرب عصفورين بحجر واحد .. نحن في مسجد والمسجد مكان للعبادة والرجل الذى سيقف للصلاة سوف يقرأ سورة الإخلاص « قل هو الله أحد - الله الصمد - لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحد » كيف أعبر عن التوحيد والتجريد والجمال وأملأ نفس المصلى خشوعًا وهيبة .. كيف أمزج هذا كله بأهداف المنفعة والصحة .. وهكذا ولدت البدايات الأولى لفن العمارة العربية .. مربعات دقيقة هندسية تتصل

بمثلثات لا تلبث أن تدخل فى مسدسات ولا تلبث أن تعود للدوائر .. تظل تحلق بك من مستوي إلى مستوي حتى تصل إلى المرحلة إلتى لاتعرف فيها أين تبدأ الدائرة ولا أين تنتهى ؟ هذه هى الزخرفة العربية فى المساجد .

لقد فكر الفنان المسلم أن يضع هذه الزخارف كفتحات للتهوية أو كفتحات تكسر حدة الشمس إذا تسللت منها ، ويضيف الأستاذ بهجت فى دراسته المذكورة عن خصائص الفن الإسلامى الذى يتجلى واضحًا فى جامع السلطان قلاوون : ومزج الفنان بين غرضه ممثلا فى التهوية الصحية وغرض الجمال البحت ممثلا فى التجريد المطلق ويتطور هذا الفن فيدخل فيه الزجاج المعشق الملون يرسم الفنان المسلم عن طريق استخدام الشمس وقطع الزجاج لوحات لونية متحركة .. تتحرك ألوانها مع حركة الشمس وتضفى على المكان مزيداً من الجمال التجريدى .

وهكذا حَلّ الفنان المسلم مشكلة فن النحت والتصوير .. استغنى عن التصوير بالتجريد وأدخل الفن فى حياة الناس جميعًا فلم يعد مقصوراً على ذوى الثقافة الرفيعة أو الإحساس المرهف أو التذوق الخاص ».

وفيلم « **جامع السلطان قلاوون** » يصور الجامع بملحقاته التى أنشئت عام ١٢٨٥ بشارع المعز لدين الله الفاطمى .. وتعتبر هذه المجموعة نقطة تحول فى تاريخ العمارة الإسلامية بما تحمله من التأثيرات السورية على العمارة التى نقلها السلطان المنصور قلاوون لاقليم مصر وتتكون المجموعة من (المدرسة – المسجد و الضريح والمستشفى) ولعل قبة الضريح التى تزخر بأجمل أنوا ع الفنون المعمارية من تصميم وزخارف تعد أعظم مثل للعمارة الإسلامية فى مطلع العصر المملوكى وتخطيطها مقتبس من تخطيط قبه الصخرة ببيت المقدس إلى حد ما .

ثم مدرسة الناصر محمد قلاوون ولم يبق من آثارها إلا منارة حفلت بزخارف دقيقة الصنع والمدخل الرئيسى ذو الطراز القوطى المصنوع من الرخام وللضريح الملحق بالمدرسة قبة ترجع إلى هذا العصر .

إن هذا الفيلم نموذج جيد من نماذج الفن الإسلامى والحضارة الإسلامية ومثال تطبيقى لجماليات الفن العربى التى يعرفها لنا الدكتور عفيف بهنس بقوله :

« الفن هو الحضارة .. فهو فعالية إبداعية راقية تدل على مستوى رقى الإنسان ووسائله فى مجتمع معين ضمن حدود مكانية وزمانية .. وهو لغة تعبير مرتبطة بروح هذه الأمة ... فإذا كانت الأمة عربية واضحة بخصائصها وتاريخها فإن الفن الذى أفرزته هذه الأمة عبر تاريخها هو فن عربى وتزداد رفعة هذا الفن وتتوضح معالمه بقدر ما تقدمه الكشوف الأثرية من إضافات على حدود تاريخ هذه الأمة وفى تفاصيل حضاراتها ، وإن ربط الفن بهوية إسلامية يعنى ربطه بالدين الإسلامى » .

• الفيلم إنتاج المركز القومى للأفلام التسجيلية عام ١٩٧٨ .

« انفجار » •

قنبلة فنية بالغة الخطورة

أقام المركز القومي للثقافة السينمائية المهرجان العاشر للأفلام المصرية التسجيلية والقصيرة في الفترة من ٢٩ أبريل حتى ٤ مايو ١٩٨٠ ومن بين أهم عروضه الطويلة الجادة كان فيلم «**انفجار** » للفنان عبد القادر التلمساني (٦٠ دقيقة) .

والفيلم يتناول مشكلة التضخم السكاني في مصر وما يترتب عليها من آثار اقتصادية واجتماعية على المواطنين من أبناء العاصمة بوجه خاص والوطن كله بوجه عام ، وليست هذه هي المرة الأولي التي تعرض فيها السينما التسجيلية هذا الجانب الخطير الذي يهدد مدينة القاهرة فقد سبق لعدد من المخرجين الشبان طرق هذا الموضوع الحيوي منهم يوسف أبو سيف في فيلمه « **هنا القاهرة** » عام ٧٥ وعبر فيه عن التناقض بين ما تذيعه أجهزة الإعلام والواقع اليومي في القاهرة من خلال شريط الصوت الإعلامي المتفائل بألفاظه الإنشائية وشريط الصورة الذي يجسد المعاناة اليومية على المستوى الواقعي بانغماساتها الأليمة .. كما قدم إبراهيم الموجي « **القاهرة كما لم يرها أحد** » في نفس العام أيضًا معبرًا عن المفارقات المأساوية الفادحة بين من يعيشون في الأحياء الراقية مستمتعين بكل شئ وبين من يسكنون الأحياء الفقيرة المحرومين من كل شئ .

وإذا كان الفيلمان السابقان يكتفيان بالتعليق الساخر على ما يقدمانه لنا من مشاهد صادقة ، فإن المخرج عبد القادر التلمساني يتجاوز بفنه الرفيع وأستاذيته الكبيرة وخبرته العريضة ما وصل إليه أبناؤه الشبان فيلقى أمامنا بقنبلة فنية كبيرة (على مستوى الفن والواقع معًا) .. قنبلة شديدة الانفجار والخطورة في نفس الوقت

يقدم لنا من خلالها تحليلا علمياً صادقًا وذكيًا وموثقًا بالصور والإحصائيات والحقائق الدامغة للمصير المؤلم الذى ينتظر هذه المدينة التى تبدو فيها كل الأشياء كمالو كانت مستتبة ومستقرة كاشفاً عن الخطر الداهم الذى ينهش فى جسدها الضخم شارحاً لنا نشأته وأسبابه .. أسراره وآثاره .. نتائجه الدامية ومنافذ الخروج من حصاره .. ذلك حتي نفيق وننتبه من غفوتنا وندرك أولا ما يحيط بنا من ضرر يهدد وجودنا ونحمى كيان المجتمع من التصدع والانهيار .

فى الدقائق الأولى نشاهد القاهرة الجميلة الفاتنة تترقرق على صفحة نيلها الأمواج الفضية وتشرق فوق سمائها الدافئة الشمس الذهبية المتوهجة ونشاهد بعضاً من شوارعها الواسعة النظيفة الهادئة .. ومجموعة من معالمها الحضارية التى تشهد بعراقتها وأصالتها ... إن للقاهرة سحراً يجعل منها حلمًا لكل المواطنين الذين يأملون ليس فى زيارتها فحسب بل البقاء فيها .. إنها مدينة النور التى تجتذب الفراش الآدمى لها من كل بقاع الوطن .

لكن ما سر هذا السحر الذى تنفرد به مدينة القاهرة ، أم الدنيا ، كما يحب أن يطلق عليها المصريون ؟

القطارات والعربات وجميع المركبات بأشكالها المختلفة تأتى محملة بآلاف البشر من كل مكان تندفع كمئات الأنهار الصغيرة لتصب فى قلب البحر الكبير .

ونعلم أن القاهرة هى المنبع الزاخر بآلاف من فرص العمل لأبناء الجمهورية فهى وحدها تضم ثلث أعمال الصناعة والإنشاء وعمليات البناء ونصف الأعمال المصرفية والتجارية فى السوق المالية كلها وبها الوزارات والمصالح الحكومية ومئات الشركات والمصانع وأكثر من ٥٠٪ من محلات القطاع العام والمجمعات الاستهلاكية ، ولو أن المحافظات جميعها تقوم على التخطيط السليم لكل أبنائها فما كان أحوجهم للراحة من هذا الشقاء .. وهى أمل العلاج لآلاف الفقراء بقصر العينى ومستشفياتها العامة للميسورين الذين لايثقون إلا فى أطبائها ، وهى تضم أشهر المزارات الدينية منذ المسيحية مثل الكنيسة المعلقة وكنيسة أبى سرجة بمصر القديمة وشجرة العذراء مريم

بالمطرية والكاتدرائية بالعباسية .. وحتى الإسلام فى مدينة الألف مئذنة ومساجد عمرو ابن العاص وابن طولون والجامع الأزهر ومسجد الحسين والسيدة زينب حيث يفد أكثر من مليون زائر فى مولد كل منها بالإضافة إلى المساجد الأثرية الأخرى .. وبالقاهرة أعرق الجامعات القديمة كالأزهر وجامعة القاهرة وعين شمس وآلاف من المدارس التى تتسع للملايين من الطلبة الذين يشكلون عبئًا كبيراً على طاقات هيئة التدريس والمعامل وما يترتب على ذلك من مستوى تعليمي ضعيف .. إلى الحد الذى يساهم فى زيادة الرصيد القديم من الأمية .. وتنتقل المشاهد إلى أزمة المواصلات ويصور لنا الفيلم الجحيم الذى تشهده شوارع العاصمة وما تتحمله من ضغوط تفوق ثلاثة أضعاف طاقتها .

وعن أزمة الطعام يكتفى الفيلم بأخذ نموذجين فقط من ضروراته للمواطن القاهرى فيقول إن المدينة تستهلك ٢٥٠ ألف طن من القمح يوميًا يصنع أكثر من ٢٥ مليون رغيف وتأكل ألف طن خضار يوميًا والفرد القاهرى يستهلك ضعف أخيه من خارجها .

وينشأ عن هذا التضخم السكانى الرهيب أزمة قاتلة فى السكن يصبح من نتيجتها أن يكون متوسط عدد الأفراد للحجرة الواحدة ٨ أشخاص .. والمدينة التى تبلغ تعدادها ٨ ملايين نسمة يهدد الانهيار ربع مبانيها لقدمها ويهدد التصدع أكثر من نصفها الذى يحتاج إلى صيانة وتجديد .. أما العذاب الحقيقى فلا يقتصر فقط على من يحاول أن يحسن مستوى سكنه أو يبحث عن شقة للزواج .. ولكن العذاب يتعرض له المواطنون الذين تهدمت بيوتهم فعلا وأصبحوا لاجئين يعيشون فى خيام وفى الحدائق العامة وفى ساحات المساجد والخرابات وفى قلب المقابر حيث تلاشى الإحساس بحرمة المكان أو وحشته فى سبيل الحصول على مأوى .. والقاهرة تبنى نفسها من الداخل وتجدد شبابها .. وفى المقابل يبنى الأهالى مدنا بعيدة لهم بطرق عشوائية إلى أن تتضخم مشاكلهم ويضجوا بالشكوى من عدم وفرة الماء والكهرباء والمجارى والخدمات مع أنهم هم الذين قاموا ببناء هذه الأحياء مثل منشية ناصر خلف قايتباى واسطبل عنتر بمصر القديمة وعرب المحمدى خلف جامعة عين شمس .

وتتوسع القاهرة فى الإنشاءات بكميات ضخمة من مواد البناء المحلية والمستوردة وبقدر الرغبة فى الخلاص من الاختناقات الداخلية تسبب هذه المبانى اختناقات اقتصادية أخرى لأنها تأكل من المساحة الخضراء المحدودة جدا بلا ضابط أو رقيب .

وتحيل هذه الأخطار من التسيب واللامبالاة والإهمال ونواحي القصور وعدم الإحساس بالمسئولية مدينة السحر والجمال إلى مدينة بشعة نصفها بلا « مجارى » وثلثها بلا شبكة مياه وربعها بلا كهرباء .

ومع ذلك فالمسئولون قدر طاقاتهم البشرية وفى حدود الإمكانيات الاقتصادية التى لم تكن متوافرة لهم سنوات الحرب يحاولون العلاج قدر المستطاع فبدأوا بإزالة الأحياء القديمة مثل عشش الترجمان وعزبة القرود وتوطين الأهالى بمساكن الزاوية الحمراء الجديدة ذات الخدمات الصحية والتعليمية والتموينية التى حرموا منها سنوات طويلة .. وهم أيضا يفكرون فى الخروج من ضغوط القاهرة وبناء مدن كبيرة بعيدة عن حدودها ومزودة بكل خدماتها ومرافقها مثل ١٠ رمضان والسادات على طريق الإسماعيلية ، العبور على طريق السويس ، ٦ أكتوبر على طريق الفيوم ، الأمل على طريق المعادى ، ١٥ مايو جنوب شرق حلوان على مساحة ١١٥ ألف فدان تستوعب ٢٥ ألف نسمة من عمال المصانع بحلوان .

إن مشاكل القاهرة تحتاج فى علاجها إلى تنمية شديدة الارتباط ببعضها بشقيها الاجتماعى والاقتصادى ولذلك فالسبيل الوحيد هو سرعة إحداث تنمية شاملة يقوم بها سكان مصر ليتحولوا من مستهلكين إلى منتجين ..

إن فيلم « **انفجار** » من الأفلام الجريئة التى تقوم على تحليل أخطر المشاكل الاجتماعية التى تهدد القاهرة فهو يقوم بنقدها نقداً موضوعياً علمياً وبنّاءًا ولايغلق الدائرة على ما تعانيه بسببها من محنة حقيقية ولكنه يفتح أمامها نوافذ النور وطاقات الأمل بالخلاص على أيدى أبناء مصر من العاملين الشرفاء .

إن أهم ما يميز هذا الفيلم الرائع هو جودة مادته العلمية التى كتبها الدكتور ميلاد حنا وصاغها صلاح حافظ فى تعليق صحفى وأدبى بسيط لايخلو من سخرية وجاذبية ، وإحكام السيناريو الذى أعده عبد القادر التلمسانى مستفيداً

من وفرة المعلومات وخصوبتها التى مكنته من إخراجه لنا فى سهوله وسلاسة وصدق .. وكذلك تصوير حسن التلمسانى الذى جسد لنا عشرات المشاهد القبيحة بأسلوب فنى بالغ الجمال بمصاحبة موسيقى عبد العظيم عويضة بايقاعاتها الحية النابضة المعبرة .. لقد نجح هذا الفريق الفنى فى تقديم عمل سينمائى عظيم عن انفجار القاهرة داعيًا للمبادرة بسرعة إلى إنقاذها متمتعًا بحس العاشق وسخط المحب وفكر الطبيب .

• الفيلم إنتاج التلمسانى إخوان لحساب الهيئة العامة للاستعلامات عام ١٩٧٩ .

« الصباح » *

بين العذراء والوحش

* القاهرة خلال الساعات الأولى قبل أن تشرق الشمس وبعد أن يتنفس الصبح حتى حوالى الثامنة والنصف ، هذا هو موضوع الفيلم التسجيلى القصير « الصباح » للمخرج السينمائى الفنان سامى السلامونى ، إنه يكشف لنا عن البعد الدرامى الغامض بين عالمين متناقضين شديدى الالتحام والارتباط فى الوقت نفسه ، عالم القاهرة فى الصباح حيث تشبه القاهرة عذراء شابة نائمة حالمة كل ما فيها جميل : غبشة الصباح .. قطرات الندى انسياب المياه فى مجري نهر النيل تغريد الطيور نظافة الشوارع امتداد الطرق انتظام العربات هدوء الميادين سكون المدينة سهولة الانتقال .

الأمن والطُمأنينة تظللانها حتى يبدأ النشاط الإنسانى يدب فى حركته حثيثًا بلا أى عوائق أو مشكلات ويظل يصعد ويعلو ويرتفع ويشتد الدفع والإصطدام بين الإنسان والأشياء الى أن يبلغ هذا الاحتشاد سخونته حتى العبور إلى الوجه الآخر من القاهرة الوحش التى تطحن كل شئ بين تروسها وتنهش كل شئ بين أنيابها حيث الزحام والصراع والضجيج وأزمة المواصلات وخروج آلاف المواطنين من رحم المحطات الكبرى برمسيس وحلوان ومصر الجديدة وسيرها مع بداية رحلة العذاب اليومية للوصول إلى مقار أعمالهم حيث يصل الالتحام والاعتراك والخناق إلى ذروته وحيث تهدر الطاقات قبل أن يبدأ الإنسان فى فعل أى شى .. ومع ذلك ينجح الجميع فى أن يصل كل إلى موقعه لانعرف كيف ليأخذ كل منهم دوره منتجًا وعاملاً فى كل نشاط تتطلبه حركة الحياة .

إن الفيلم يكشف من خلال رحلة العبور بين وجهى القاهرة العذراء والوحش إلى جوانب ايجابية تكمن فى هذه القدرة العجيبة التى يتمتع بها الإنسان المصرى على

العمل والإبداع رغم هذا الإهدار الذى يتعرض له فى طاقته كل يوم والهوان الذى يمس كرامته وكأنه يمارس حياته داخل سجن كبير هو السجين والسجان معا ، ويسجل لحظات ساخرة وهو يصور لنا قدرة الفول المدمس المعدة للبيع وهى تربض على الأرض كالمستودعات الضخمة يصاحب هذا المشهد مارش أوبرا مهيب يعبر عن مكانة الفول المقدسة فى حياتنا ويسجل الفيلم لحظات مرحة عندما يصور لنا الناس تتسلق المواصلات فى خفة ورشاقة وكأنهم ضمن أبطال فيلم كوميدى يتحركون فى سرعة كأفلام شارلى شابلن .. وهو يسجل لحظة سياسية خاطفة عندما نصحو على أكاذيب أمريكا كل يوم وهى تؤكد فى أخبار الصباح انسحاب إسرائيل من أراضى لبنان ويسجل معنى متخلفاً عن سيادة القاهرة عندما يصورها كسيدة هانم تهرع إليها القرية فى خدمتها كل صباح فتقدم إليها الخضر والفواكه ومنتجات الألبان ورغيف الخبز كل ذلك فى وحدة فنية وموضوعية لاانفصام بينهما.

إن فيلم الصباح يتميز بمذاق خاص ففيه تمتزج أحاسيس الفنان بعقلانية الناقد ، فإذا كانت مهمة الفنان تتلخص فى معاناته الدائمة من أجل خلق إحساس ما داخلنا من خلال ما يرغب فى توصيله إلينا من قيم فكرية يحتويها عمله الفنى فإن مهمة الناقد تتلخص فى النفاذ الى عالم العمل الفني نفسه والقدرة على تحليله وبلورة منابع الإحساس والكشف عن جوانبها الإيجابية والسلبية لها مساهمة فى مزيد من إلقاء الضوء على إمكانية المبدع وايضاح الرؤية واكتمالها أمام المتلقى وتعميق الارتباط الوجدانى بينه وبين العمل ومبدعه ولهذا كانت مهمة المخرج الفنان سامى السلامونى صعبة ولهذا كان أيضاً سر نجاحه بين حرية الفنان وانضباط الناقد .

لقد كان فيلم « **الصباح** » بقدر بساطته الشديدة بقدر ثرائه الفنى فقد كان أحيانا يبدو بالنسبة لى كاللوحة التشكيلية التى كلما ابتعدت عنها كلما انكشفت لى عدة تفصيلات دقيقة لم يكن بوسعى الأنتباه إليها عن قرب وكان أحياناً كالكتاب الذى

لا أمل قراءته طلبًا للإفادة والمتعة ، وكان فى أحيان أخرى كقصيدة من شعر العامية المصرية الجميل التى لايكفى قراءتها مرة واحدة للوقوف على أسرار بنائها وتأمل معمارها الفنى ...فتحية لمخرجه ومونتيره محمد هاشم ومصوره ، الفنان سعيد شيمى وجميع الفنانين الذين شاركوا فيه .

• الفيلم إنتاج المركز القومى للسينما عام ١٩٨٣ .



« تحية طيبة وبعد » •

فيلم جرئ يكشف عن خطورة المياه الجوفية التى تهدد الأهرامات

نشرت الصحف خبراً صغيراً من عدة أسطر عن وجود مياه جوفية فى منطقة الأهرامات - وكالعادة لم يتحرك أحد فى انتظار وقوع الكارثة - ولم تكن هذه الكلمات السريعة على مستوى خطورة ما يعنيه هذا الاكتشاف الرهيب الذى يهدد أعظم رموز الحضارة المصرية على الإطلاق ، ولكن المخرج الشاب الفنان عبد الرحمن دويب استطاع أن يسجل هذه المأساة بالتفصيل فى أحد أهم الأفلام التسجيلية فى السنوات الأخيرة ، ونحن ما زلنا على ثقة من تحرك وزارة الثقافة وجميع الأجهزة المعنية من أجل حماية أغلى كنوزنا الأثرية العريقة الشامخة .

والمخرج المصرى الشاب الفنان عبد الرحمن دويب قدم أربعة أفلام قصيرة قام بإخراجها فى أمريكا فى الفترة من ١٩٧٦ حتى ١٩٨١ منذ سافر إليها للدراسة عام ١٩٧٣ وحتى حصل على الدكتوراة فى الإخراج السينمائى عام ١٩٨٠ .

وهذه الأفلام هى : «**حب** » درامى قصير .. « **الإنسان** » درامى قصير .. « **قوة الأهرامات** » تسجيلى طويل .. وفيلم «**الرؤية** » ، وقد أخرجها جميعا أثناء وجوده فى أمريكا .

وجدير بالذكر أن هذه الأفلام عرضت جميعها فى مصر باستثناء فيلم « حب » فى العديد من السهرات السينمائية والثقافية بجمعية الفيلم ونوادى الأفلام وجمعية النقاد ومعهد السينما والمركز القومى للثقافة السينمائية ونقابة الصحفيين .. ولاقت كل

اهتمام من الجمهور والنقاد وقد استمر النقاش والدراسة حولها مشتملا على وجهات نظر فنية مختلفة التى جمعت بالطبع بين زوايا الاتفاق والاختلاف فى تقييمها لهذه التجارب ولكن الشئ الذى اتفق عليه أننا أمام فنان جديد مثابر .. مخلص ومتميز .

وإذا كان عبد الرحمن دويب قدم لنا فى تجاربه السابقة أفلامًا أمريكية الجنسية .. إنسانية المعانى والمضمون .. فإننا نرحب بتجربته الجديدة التى نشاهدها اليوم من خلال وجهة نظر فنان مصرى ظل بعيداً عن مصر فترة طويلة وفوجئ عند عودته بالعديد من التغيرات التى طرأت على ملامح المجتمع المصرى سياسيًا واقتصاديًا وثقافيا واجتماعيًا .. وكان طوال هذه الفترة التى قدر له أن يبقى خلالها بمصر كأستاذ بمعهد السينما يحاول أن يستجمع أحاسيسه ويركز فكره حول موضوع جديد ومتميز يساهم فى عرضه علينا برؤيته الفنية الناقدة حتى يخطو إلى الأمام مجرد خطوة .. ويقدم لنا من خلاله رسالة سينمائية مشحونة بالمعانى التى تضطرم فى نفسه وتتناسب مع إمكانيات وأهداف الفيلم التسجيلى .. يقوم بنقلها إلينا رغبة منه فى تغيير حقيقى وملموس إلى الأفضل من أجل تقدم مصر وحبًا لشعبها .. فكان هذا الفيلم : « **تحية طيبه وبعد** » .

اختار المخرج عبد الرحمن دويب منطقة الأهرامات لتكون موضوعًا لفيلمه .. ومن خلال ما تمثله الأهرامات من رمز عظيم وقوى لحضارة مصر القديمة وتاريخها العريق وثقافتها العميقة .. وعلمها المتفوق الذى سبقت به حضارات العالم المتقدم اليوم والذى كان يتخبط بالأمس فى غياهب الجهل والخرافة والظلام منذ آلاف السنين – وسبحان مغير الأحوال – من خلال هذه المنطقة التى تمثل عين مصر على وجهها المضئ الشامخ النبيل يظهر لنا الفيلم إلى أى مدى نحن مقصرون ولا نولى اهتمامًا كافيًا أو عناية حقيقية بجوهرة العين التى لا تقدر بثمن .. فها هى عين مصر تضئ للعالم كله بالاشعاع والنور ونحن بعمى البصيرة نفسد كل شئ من خلال عيوننا التى لاتدرك قيمة ما بين أيدينا من علم وثروة .. وتذكرنا أوضاعنا بجملة قالها السيد المسيح

لا أتذكر نصها الحرفى كاملا يقول فيها : « العين سراج الجسد فإذا كانت عينك بسيطة فان جسدك يكون نيِّرا .. وإذا كانت عينك خبيثة فإن جسدك يكون مظلمًا .. فاذا كان النور الذى فيك ظلاماً فالظلام كم يكون ؟ » .

فى الفيلم تنساب جمل التعليق من المذيعة درية شرف الدين والكاميرا تمسح المكان وتستعرض منطقة الأهرامات .. أبو الهول .. الهضاب المرتفعة .. الكثبان الرملية .. المنشآت العمرانية .. الجمهور المصرى .. والسياح الأجانب .. وفى كل مشهد نجد إهانة تتم فى حق هذه المنطقة فى وضح النهار دون أن نجد أحداً يتصدى لها .. إهانة إما من بعض أفراد جمهورنا المصرى نتيجة قلة الوعى وإما من جمهور الأجانب بدافع الفضول والتعرف والاستكشاف للمكان والانبهار به .. وإما إهانة من المسئولين الذين لايتحركون دفاعًا عن كرامة هذه المنطقة ويستسلمون لكل ما يرتكب أمامهم فى بلادة غريبة .

وبرغم أهمية هذا المكان من الناحية السياحية ، بل أنها فى نظر المخرج لو أحسنا الاهتمام بها فإنها قد تدر عائداً ماليًا مجزيًا لمصر يعادل دخل قناة السويس .. وبرغم أهمية العناية بهذه المنطقة فإننى أضع فى اعتبارى ضرورة العناية بها أولا من أجل مصر وعاشراً من أجل الدخل القومى وعيون السياح الأجانب .. إننى ألتقى مع وجهة نظر الفيلم من حيث الدفاع عن هذه المنطقة والمحافظة عليها والعناية بها والصراخ من أجل الإنتباه لأهميتها ومن أجل الحفاظ على تاريخ مصر العريق ومن أجل أن تبقى دائمًا مصانة لشعبها المثابر العظيم ورمزاً على بقائه وصموده ورمزا لعلمه ووعيه .. ورمزا لشموخه واستمرار مسيرة المعرفة الطويلة الممتدة الجذور فى التربة المصرية والتي حمل شعلتها المتوهجة منذ آلاف السنين .

إن فكرة الفيلم غاية فى البراعة واستطاع الفيلم أن يفلت من إسار الصورة السياحية الجميلة الباردة إلى الدخول فى أغوار واقع حى ومرير وتم عرض سلبياته بخشونة فنية مقصودة ومتعمدة لاننكرها ولانهرب منها ولكنها مطلوبة لإحداث صدمة قوية لبعض أفراد الجمهور وبعض المسئولين معًا : الجمهور ليتخلى عن إهانته لتاريخه والمسئولين عن إهمالهم فى الحفاظ عليه والمطالبة بوعى الاثنين على السواء ، كانت المذيعة تتحدث عن المعلومات الهامة التى تضئ بها أمامنا مراحل التاريخ وتطور الحضارة وإذا بنا نجد الامتهان الشديد للأهرامات ممن يتسلقون عليه ويلعبون فوقه

ويحومون حوله ويحفرون كلمات تافهة على صخوره ، ويتبادلون الغزل والغرام على جدرانه ويستلقون بأجسادهم وينامون على درجاته ويأكلون على أحجاره .. وهذه الفوضى التى تمتد من حوله والمنطقة تمتلئ بقطعان الماعز والحيوانات الأخرى .. فوضى غريبة لاتدل على وجود إحساس واحد بأهمية المكان .. ونرى أمام هذا كله أبو الهول بجسده الضخم الكبير يسمع ويري ويصمت .. ويزداد غيظه وحنقه وغضبه ويزداد جسده تضخماً كأنه يقترب من حافة الاحتجاج والانفجار .

كانت هذه المشاهد مع الموسيقى التصويرية التى تم اختيارها بعناية تتضافر مع تصوير الفنان الحساس محمود عبد السميع لتحمل إلينا معانى الصراخ العالى أحياناً والتحذير والأنين المكتوم مرة أخرى .. وتفتح عيوننا بالدهشة والسخرية من أنفسنا لهذا السفه الذى نمارسه بحماقة فى ضياع ما بين أيدينا من ثروة تحت سمع وبصر كل المسئولين .

إن أجمل مشاهد الفيلم وأكثرها إثارة وخطورة وجرأة هو تصوير البئر العميق الرهيب الذى يبعث على القشعريرة فى الجسد كلما توغلت الكاميرا فى باطن الأرض من موقعه المجهول للجمهور المعلوم للمسئولين .. ثم هذه المفاجأة المذهلة التى تنفجر أمام عيوننا كالقنبلة حيث يؤدى البئر إلى وجود نهر من المياه العذبة يجرى تحت سطح الأهرامات .

فأية خطورة تكمن فى هذا الماء وما يحمله من بذور الفناء وانهيار هذه الآثار الخالدة .. وهذا ما رمزت به اليد التى شاهدناها وهى تمسح على جسد أبى الهول فإذا بالصخر يتفتت بين أصابعها .

وأى خير يمكن أيضاً في هذا النهر لو حاولنا تغيير مساره عن الأهرامات وإبعاد خطورته عنها واستفدنا منه فى رى الصحراء العطشى لتنفجر بالخير والنماء فى أرض مصر .

لقد واجه الفيلم من البعض عواصف رعدية وأعاصير ثلجية فى محاولة للنيل منه والتقليل من أهميته ... ولكن من هم هذا البعض ؟

إننى أتصور أن الفيلم قد لا يعجب فعلا موظفًا إداريًا يرى أن الفيلم أنفق عليه من أموال الحكومة فإذا به فيلم غير سياحى .. ليس ذلك فحسب بل أنه فيلم ناقد لسلبية الحكومة وتهاونها فى حماية آثارنا العظيمة وما تمثله من قيمة ومعنى « حيث أن الفيلم من إنتاج الثقافة الجماهيرية » .

ويمكن أن يرفض من بعض أفراد الجمهور العابث الذى يرى أن الفيلم يكشف عن طيشهم ويحد من حريتهم ويكشف عن بعض العيوب فى تصرفاتهم الشخصية .

ولكنى أعتقد – وقد أكون مخطئًا – أن هذا الفيلم ينبغى أن نرحب به كجمهور وا ع وفنانين مسئولين ومثقفين وصحفيين شرفاء ونقاد ملتزمين بأصول النقد والفن واعلاميين مستنيرين وحريصين على الدفا ع عن مصر بالفكر السليم والسلوك غير الجارح الذى يبعد عن الطعن والتشكيك فى وطنية الآخرين .

إن الفيلم يوجه رسالته إلى كل المسئولين جميعا بأسلوب فنى متمكن وبصدق .

وتبقى هناك بعض الملاحظات التى ينبغى ونحن نتحدث عن هذا الفيلم بكل هذا الحب والتقدير أن نذكرها :

أولاً : كنت أتمنى أن يحذف المشهد الأول من الفيلم الذى نتتبع فيه مع الكاميرا مسيرة سيدة أجنبية مع ابنتها من ميدان التحرير إلى منطقة الأهرامات فلقد تصورنا فى البداية أن الفيلم سيكون موجهًا إلينا نحن المصريين من خلال عيون أجنبية فإذا بالهدف مختلف تماماً والرسالة مصرية حقًا لفنان مصرى .

ثانيًا : كان جميلا أن نستمع إلى تعليق درية شرف الدين وهى تعطينا المعلومات الهامة عن أهمية الأهرامات وموقعها على التاريخ المصري موازيًا لنقيض ما نشاهده فعلاً من الصور الهزلية التى أحدثت المفارقة القوية بين ما نقول وما نفعل .

ولكننى أعترض على التعليق عندما بدأ ينتقد تصرفات الجمهور التى نشاهدها لأن هذا أضعف كثيراً من تأثير هذه المشاهد ولأنه أولاً تحصيل حاصل وثانية لأن دور الفن هو أن يسند لنا نحن الجمهور مهمة القيام بالنقد الفورى لما تسجله أحاسيسنا إزاء ما نرى وما نسمع وما نفهم أيضاً .

ثالثًا : كان اختيار الموسيقى التصويرية موفقًا للغاية فى إبراز معنى الاحتجاج والأنين لما نشاهده من تصرفات سيئة وإهمال فى التصدى والمواجهة لهذه التصرفات ولكن عيوب التسجيل فى الصوت وعدم التحكم فى درجات علوه وانخفاضه جعل الصوت مرتفعًا فى بعض أجزاء الفيلم مما قلل من قيمة الموسيقى كما أثر أيضًا على طمس معلومات التعليق التى كانت تتاكل مع صخب الموسيقى .

وفى النهاية لا أملك إلا أن أوجه رسالتى إلى المخرج وإلى الثقافة الجماهيرية ومشرفها الفنى الناقد الأستاذ على أبو شادى المسئول عن وحدة السينما .. لما أتاحوه لنا من فرصة مشاهدة هذا الفيلم وأقول لهم :

تحية طيبة وبعد .. خالص تقديرى لكم على هذا الفيلم الجيد الشجاع .

الفيلم إنتاج هيئة الثقافة الجماهيرية عام ١٩٨٣ .

« القلعة ٨٣ » •

ومتى يأتى دور سيناء ؟

يثير فيلم « **القلعة٨٣** » للمخرج علاء كريم .. ثلاث قضايا على درجة كبيرة من الأهمية .

١ - حاجتنا إلى تجديد آثارنا العظيمة التى تسجل تاريخنا وحضارتنا على مر العصور على كل قطعة من أرض مصر وإعادة الروح إلى شكلها الهندسى والفنى والجمالى وما ترمز له هذه العملية من تواصل القديم بالجديد وتحقيق معنى الربط بين الأصالة والمعاصرة .

ولقد كان لتراثنا المعمارى والفنى الذى لاحدود له تأثير عكسى على اهتمامنا بهذه الوحدات الفنية التى لاتقدر بثمن ماديًا وفنيًا .. حيث أصابتنا التخمة بنوع من الفتور والكسل والبلادة فأهملنا رعايتها والمحافظة عليها وتركناها فريسة الزمن وعبث الأهالى واللصوص وجهل بعض المسئولين .

٢ - دور الشباب فى المساهمة فى هذا التجديد - فمصر دائما فى حاجة إلى طاقات الشباب الخلاقة سواء كانت عاملة أو مفكرة - فى ظروفها الطبيعية كي تحطم قيود الفقر والجهل والمرض ، وفى زمن النكسات والهزائم والمحن كي تتحرر من أغلالها وتستعيد كيانها وقوتها وشرفها وفى أوقات الانتصار لتحافظ على قيمها وتعيد بناء نفسها وتجدد شبابها حضاريًا واجتماعيًا وثقافيًا .

لقد كان للجهود التطوعية التى بذلها الشباب المصرى ممثلا لجميع الكليات الفنية وغيرها الأثر المدهش فى إعادة الروح إلى مبنى القلعة العظيم بالعمل الجاد وبإحساس الحب الشديد لمصر ودون أى مقابل سوى شرف المشاركة فى أعمال الحفر والبناء

والترميم والصيانة وإبراز الجماليات الخاصة بالرسوم والنقوش والكتابات والتحف والمحتويات التى تزخر بها القلعة .. لقد كان هذا العمل اكتشافًا حقيقيًا لكنوز لم تكتشف بعد فى أبنائنا الذين نظلمهم دائمًا وندعى أنهم طاقات خاملة أو معطلة بينما هم لاينقصهم إلا التنظيم والتخطيط والتوجيه وتوظيف قدراتهم فى أعمال جادة ومثمرة ومفيدة وأغلى هذه الكنوز هى الانتماء العظيم لمصر والقدرة الكبيرة على العطاء بلا حدود .. وهذه المعانى هى التى كاد أن يطمسها الانفتاح الإجرامى فى السنوات الأخيرة بنشاطه الغريب المريب الذى ظاهره الصحة والانتعاش والرخاء وباطنه المرض والكساد والبؤس .. ظاهره الرحمة وباطنه العذاب ، وكاد يفقد الشباب إيمانه بكل القيم النبيلة ويوجه اهتمامه لكل ما هو مادى بعد أن أصابه التصدع والضياع وفقدان الأمل رغم ما يتمتع به من صحة وتعليم وثقافة وقدرات مهنية وفكرية إبداعية هائلة ، فإن أسوأ ما يصيب الشباب هو عدم الاهتمام بهم وعدم إتاحة الفرصة لهم فى بناء وطنهم بينما يجدون الفرص متاحة فقط وبمنتهى السهولة للرعاع والصعاليك والهلافيت الذين لا يتمتعون بأية مواهب أو مزايا أو قدرات علمية ويحصلون على كل شى ويسلكون كل الطرق لعمل أى شئ وكل شئ ولا هم لهم إلا الكسب والثراء بأى أسلوب وفى أقصر وقت وتحطيم كل القيم التى تحافظ على كيان الوطن وتماسكه .

٣ - أما القضية الثالثة فهى متى نرى هؤلاء الشباب مرة أخرى يغزون سيناء ويعمرون أرضها ويخضرون صحراءها ويقربونا من أحبابنا وأهالينا فى أرض الفيروز ؟

• الفيلم انتاج المركز القومى للسينما عام ١٩٨٣ .

(٢) عن سينما الفقراء

قمر بين السحب *

بين فنانى النور والظل بالسينما الروائية والتسجيلية فرق كبير ليس فقط من حيث مساحة الأضواء التى ينعم بها النوع الأول وجحافل الظلام التى تغمر النوع الثانى ، ولكن أيضا من حيث بعد المسافة المتعلقة بنوع المجالات التى يعمل فيها كل منهما والقيمة التى يسعون إليها والتوجه الذى ينشدونه والرسالة التى يرغبون فى تحقيقها .

سنتحدث الآن عن نجمة من نجوم الإخراج السينمائى للأفلام التسجيلية .. إنها الفنانة عطيات الأبنودى .

هل سمعت بهذا الاسم من قبل ؟ ماذا تعرف عن كفاحها الدراسى وأفلامها العميقة المتميزة وجوائزها المحلية والدولية ؟ ولماذا هى معروفة عالميا وتكاد تكون مجهولة محليا ؟ طبعًا قد تكون سمعت هذا الاسم أو رأيت بالصدفة أحد أعمالها النادرة بالتليفزيون وقد لا تكون قد أتيحت لك أية فرصة لتعلم عنها أى شىء ..

إنها واحدة من أشد الفنانات قربًا منك وأكثرهن جدية وإخلاصًا إليك وحرصًا على إعلاء قيمتك الإنسانية واكتشافها والدعوة إلى رعايتها وحمايتها وتأكيدها ومن أكثر الفنانات تعبيراً عن حب الوطن دون إنشائية أو إدعاء .

ففى مجال الإخراج السينمائى عندما تتحدث الصحف والمجلات حتى المتخصصة منها عن فنانات هذا المجال سنجد أنها إما أسماء معروفة مثل عزيزة أمير أول مخرجة عرفتها السينما المصرية لأفلام "بنت النيل عام ١٩٢٩ ، "وكفرى عن خطيئتك" عام ١٩٣٣ وتليها بهيجه حافظ مخرجة فيلم "ليلى بنت الصحراء" عام ١٩٣٧ ثم نادية حمزة من مخرجاتنا المعاصرات وخريجات معهد السينما ، ونادية سالم التى خرجت من السينما التسجيلية إلى الروائية ، وماجدة التى أخرجت فيلمًا واحداً أشبه بالنزوة عن قصة محمد التابعى " من أحب " ، وإيناس الدغيدى ، فماذا عن المخرجة عطيات

الأبنودى ؟ من مواليد ٢٦ نوفمبر ١٩٣٩ حصلت على ليسانس الحقوق عام ١٩٦٣ ثم دبلوم المعهد العالى للسينما عام ١٩٧٢ ثم تخرجت فى المدرسة القومية للفيلم بانجلترا عام ١٩٧٦ ، وأخرجت ٢٢ فيلما تسجيليا بدءاً من أفلامها "**حصان الطين**" إنتاج جمعية الفيلم عام ١٩٧١ حتى فيلمها الأخير "**نساءمسئولات**" عام ١٩٩٥ ، وقد حصلت به على أكثر من خمسين جائزة محلية ودولية وقد تندهش عندما تعلم أن فيلم " حصان الطين " وحده حصل على ٣٢ جائزة ، وعلى الرغم من أهمية أفلامها التى تغوص فيها إلى قاع المجتمع لتكتشف مزيداً من عناصر الجمال والنبل والخلود للشخصية المصرية فهى أقرب إلى القمر المتوارى بين سحب الشتاء ، فمن يزيح السحب حتى تضىء بأفلامها سماء سينما الحقيقة ؟!

وعندما كتب الأديب المعروف الراحل يوسف إدريس فى مفكرته الشهيرة بجريدة الأهرام مقالات « أهمية أن نتثقف ياناس » ، « الثورة على الشخلعة المملوكية » ، « ضرورة الفن فى حياتنا » ، كان يهدف إلى التمرد على النمطية والجمود والتخلف والانطلاق إلى عالم من التحرر وطرق آفاق جديدة تنشيطاً لطاقات العمل وهدفا إلى شفافية الروح وإضاءة المستقبل .

وفى مجال السينما سنجد أن أهم الشخصيات النسائية التى تناولتها الأفلام الروائية على سبيل المثال لم تكن عن هدى شعراوى أو أمينة السعيد أو سهير القلماوى ولكننا سنجدها عن بمبة كشر وبديعة مصابنى وشفيقة القبطية !!

ولكن السينما التسجيلية التى اهتمت بالمرأة المصرية الحقيقية سنجدها فى أفلام الفنانة المخرجة عطيات الأبنودى وهى تحدثنا عن سينما الفقراء من خلال شخصيات نسائية واعدة موجودات فى قاع المجتمع المصرى ولكنهن يعملن بكل الإخلاص والحب للطفو على سطح الحياة ليس بهدف الكسب السريع والإيمان بشعار "اخطف واجرِ" ولكن بالاعتماد على الإيمان بالله وقيمة العمل والتطلع إلى الحرية وذلك من خلال شخصيات حميمة مثل :"**راوية**" فى الفيلم المسمى باسمها عام ١٩٩٥، وأم سعيد فى "**الأحلام الممكنة** " وعام ١٩٨٢ والست نفيسة فى "**أيام الديمقراطية**" عام ١٩٩٦ .

فى "**راوية**" نتعرف على بنت صغيرة لطيفة لم تتجاوز العشرين وهى تحترق بوابور الجاز الذى قذفها به أبوها لأنها رفضت أن يبيع شبكتها لعريسها الذى

رفضته ، فتعمل فى فاخورة لصنع الأوانى وهى سعيدة بعملها وفخورة به وهى تحلم بالسفر إلى الخارج وترفض الزواج إذا كان قيداً على حركتها ويحد من حريتها ويحرمها من نعمة العمل ، وتطمح للسفر ومشاهدة مدن العالم وتعريفها أيضًا بفنونها اليدوية - وفعلا يتحقق لها ما تريد - وفى فيلم "**الأحلام الممكنة**" نستمع إلى أم سعيد التى عاشت مأساة الحرب وهوان التهجير من مدينة السويس بالأساليب العشوائية والحرمان من كافة مقومات الحياة ، وعندما تعود إلى وطنها تفاجأ بالحصار الإسرائيلى وتصمد مع زوجها وأولادها وترفض مغادرة الأرض هذه المرة مهما كانت التضحيات حتى لو كان وجودهم فى السويس يعنى حرمانهم من الحياة نفسها .. فأية قوة وأية شجاعة وأى نبل ذلك الذى تتمتع به الشخصية المصرية على هذا النحو ؟ وفى "**أيام الديمقراطية**" نتقابل مع الست نفيسة مرشحة البرلمان عن منطقة إدفو بكل وعيها وذكائها الفطرى وحبها لنور العلم ونعمة العمل وبهجة الكفاح من أجل الحرية والدفاع عن حق الفقراء فى الحياة الشريفة والوصول بآلامهم وأحلامهم إلى المسئولين الكبار

لغة الفن :

تحت عنوان سينما الفقراء قدمت جماعة الفنانين والكتاب « أتيليه القاهرة » سهرة مع أفلام المخرجة الفنانة عطيات الأبنودى وقدمها المخرج والناقد السينمائى الكبير هاشم النحاس .

لكن لماذا كان اختيار هذا الاسم ؟ السبب أن جميع الأفلام التى تم عرضها فى تلك الليلة تتناول حياة قطاع عريض من العمال سواء كانوا من الرجال أو من النساء ممن يكدحون ليل نهار ويقاومون كل صنوف الشقاء ويحاولون تحسين أوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية والتعليمية فى نفس الوقت الذى يصنعون فيه المستقبل لهم ولأبنائهم وهم يمارسون هذا النضال اليومى من أجل الأهداف الوطنية النبيلة دون أن يملكوا التعبير عن هذا المعنى أو يجاهروا به إنهم يصنعون هذه الأهداف ولكنهم لا يتحدثون عنها كما أن أحداً لا يقترب منهم ليستمع إليهم من خلال هذه التجارب المضيئة والتى تجعلهم كالجنود المجهولين الذين يحترقون ليل نهار فى جميع صنوف الأعمال المهنية بمختلف المواقع المعلومة والمجهولة ولكن عطيات الأبنودى الفنانة القديرة أخذت على عاتقها تقديم سينما شريفة ومناضلة ونظيفة تجوب مصر من شمالها إلى

جنوبها بحثًا عن هذه النماذج المدهشة من العمال المصريين تقديراً لهم واحتراماً لكفاحهم ودعماً لمسيرتهم على مواصلة الحياة وهم الذين يحفرون الصخر بأيديهم كي تتدفق شرايين النماء على كل قطعة من أرض مصر .

لقد قدمت عطيات الأبنودى فى فيلم "**حصان الطين**" صورة من العمل داخل إحدى قمائن الطوب المنتشرة على ضفاف النيل وهناك نشاهد عشرات العمال الذين يعملون مع الخيول المسنة فى ظروف قاسية وفقيرة وضعيفة الإمكانيات وفى النهاية آخر النهار يخرج العمال مع خيولهم إلى الاستحمام فى النهر للتخلص من تعب اليوم ولا ينتهى الفيلم عند هذا الحد ولكننا نرى الحصان وقد انفلت من صاحبه ليجرى بلا هدف إلا التحرر من الشقاء وأملا فى الحرية ، وقد حصل هذا الفيلم وحده على اثنتين وثلاثين جائزة دولية من جميع المهرجانات التى عرض بها .

وفى "**بحار العطش**" نتعرف على قرية صيادين صغيرة هى برج البرلس بمحافظة كفر الشيخ التى تقع فى أقصى الشمال الغربى للدلتا حيث تتعانق مياه البحر المتوسط مع بحيرة البرلس والقرية محاصرة بالمياه المالحة من كل الجهات ، ولك أن تتصور ياعزيزى القارئ وجود قرية كاملة بأبنائها ونسائها وأطفالها وهم يحملون الجراكن والأوعية فى انتظار قدوم فناطيس مياه يمكن أن تتأخر عليهم يوماً أو يومين وهم محرومون من أبسط مقومات الحياة وأعظمها شأنا فى الوقت نفسه ، أما فى فيلم "**إيقاع الحياة**" وهو يتكون من أربعة أجزاء : شئون الحياة - من يحافظ على التراث - النيل بين البرين - الميلاد الموت الفرح ، فإننا نجد تمازجاً جميلاً وتتابعاً حضارياً بين العادات والتقاليد المتوارثة عبر العصور الفرعونية والقبطية والإسلامية . وفى هذا الفيلم تكشف لنا عطيات الأبنودى أن المخرج فى الفيلم التسجيلى لا يصنع الحدث على غرار الفيلم الروائى ولكنه يستخلص القيمة والحكمة والمعنى العميق من واقع الأحداث التى تجرى أمامه بالفعل !!!

- فيلم " حصان الطين " إنتاج جمعية الفيلم عام ١٩٧١ .
- فيلم " بحار العطش " إنتاج مشترك بين مركز الخدمات الكاثوليكية وأبنود فيلم عام ١٩٨١ .
- فيلم " الأحلام الممكنة " إنتاج مشترك فاوست فيلم ميونخ ألمانيا الغربية وأبنود فيلم عام ١٩٨٢ .
- فيلم " إيقاع الحياة " إنتاج مشترك ألمانيا الغربية وأبنود فيلم ١٩٨٧ .
- فيلم « نساء مسئولات » إنتاج مجلس السكان العالمى - مكتب القاهرة عام ١٩٩٥ .
- فيلم « أيام الديمقراطية » إنتاج المعونة الأمريكية « دانيدا » مكتب القاهرة - و « سيدا » مكتب القاهرة - ومكتب المرأة « هولندا » مكتب القاهرة عام ١٩٩٦ .

(٣) من شـهـداء الـوطـن

" عاشق مصر "

تحية لطلعت حرب

عند الانتهاء من مشاهدة أى عمل سينمائى جيد ، يجد الإنسان نفسه مدفوعًا لأن يتوجه بالتحيه لمخرجه وفنانيه على ما قدموه لنا من ثقافة ومتعة ، ولكن مع فيلم « **عاشق مصر** » الذى أعد عن رائد الاقتصاد المصرى الحديث طلعت حرب .. وجدت نفسى أتوجه بالشكر لمخرجه دويدار الطاهر حتى قبل مشاهدتى له .. فإن مجرد تفكيره فى صنع فيلم عن هذا الرجل العظيم المستنير الذى أفنى حياته فى تحرير الاقتصاد المصرى من سيطرة رأس المال الأجنبى لشىء يستحق كل تقدير .. وخطوة نرجو أن تتبعها خطوات أخرى من زملائه لرواد آخرين فى مجال الفكر الدينى والعلوم والفنون والآداب .. فنحن نشعر أن شعبنا أحوج ما يكون إلى معرفة الكثير عن هؤلاء الأفذاذ الذين وهبوا حياتهم من أجله – هذا من ناحية – وكنوع من العرفان لهم والسير على نهجهم المضيىء من ناحية أخرى .

والفنان دويدار الطاهر مخرج بالتليفزيون من مواليد ٢٣ فبراير ١٩٤٢ حصل على ليسانس آداب قسم جغرافيا عام ١٩٦٥ ودبلوم فى الإعلام عام ١٩٧٢ ويقوم بالتدريس فى كلية الإعلام جامعة الأزهر ومعهد التليفزيون منذ عام ١٩٧٠ ، قام بإخراج عدة برامج تليفزيونية منذ عام ١٩٦٦ أهمها اللقاء العربى – مش معقول – المجلة السياحية أقوال الصحف – ثم اتجه إلى إخراج الأفلام ، قام بكتابة سيناريو فيلم المنوعات « آدم والأميرة » إخراج يوسف إبراهيم عام ١٩٧٧ ، أما الأفلام التى أخرجها فهى : « **خطوات** » عام ١٩٧٠ ، « **شطرنج** » ، « **ترس الأمان** » عام ١٩٧٦.

فى « عاشق مصر » يقدم لنا دويدار الطاهر وثيقة إعلامية مصورة عن حياة طلعت حرب استخدم فيها عناصر التعليق الصوتى والمادة العلمية التى تستند إلى الاحصائيات والمذكرات والإنجازات وتصوير الأماكن التى نشأ فيها وعمل بها طلعت حرب مع الاستعانة ببعض الصور الفوتغرافية وبقايا بعض الصور السينمائية من شرائط قديمة بالأرشيف مستهدفًا من وراء هذه الإمكانيات إعطاء خلفية تاريخية عن الزمان والمكان والأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية التى كانت سائدة فى مصر تحت ظل ملك عميل يؤازر الاحتلال الإنجليزى .. ويؤكد وجوده ويعينه على طمس الروح المصرية وإخضاعها لأوامره ومثولها لكل مناهجه فى تسيير الحياة الاجتماعية والاقتصادية وفقًا لهواه ومصلحته الشخصية دون أدنى اعتبار لحرية المواطن المصرى وكرامته وحقه فى العمل والانتفاع من إمكانياته البشرية والمالية والفنية للنهوض بنفسه وبلده .

جسد الفيلم لنا فكر طلعت حرب وطموحه فى وضع أسس التخطيط العلمى الشامل لتوظيف مواردنا بالطرق السليمة للنهوض بالإنسان المصرى وتحريره من كافة القيود التى فرضها عليه الأجانب لشل حركته وليباشر انطلاقه فى جميع المجالات والأنشطة الإنتاجية فى الزراعة والتجارة والصناعة .

وكذلك الاهتمام بالسينما باعتبارها فنًا وصناعة وتجارة استطاع طلعت حرب أن يجعلها فى عهده تحقق دخلاً اقتصاديًا يرقى إلى المرتبة الثانية بعد محصول القطن مباشرة من خلال فن محترم ونظيف يلبى احتياجات الجماهير ويخلصها من عكارة أفلام الحرب ومواصفاتها الرديئة ، ويكفى أن نذكر على سبيل المثال بعضًا من أفلام استوديو مصر الجيدة منها « وداد » أول أفلام أم كلثوم فى السينما ، « العزيمة » ، « لاشين » ، « سلامة فى خير » ، « النائب العام » ، « الحياة كفاح » ، « السوق السوداء » .. وغيرها .

لقد نجح دويدار الطاهر فى أن يربط بين الجوانب الاجتماعية والاقتصادية فى ظل نظام سياسى فاسد وبين النظرة الشمولية التى يتمتع بها طلعت حرب وبلورة

أفكاره العميقة المتقدمة الطموحة التى اتصفت بالعلمية والعملية والواقعية والمواءمة بين تحقيق الحلم على ضوء القليل المتاح الذى نجح فى استثماره .. لقد كان واضحاً بعد البصيرة الذى كان من أهم صفات طلعت حرب وإيمانه بضرورة إحداث تنمية شاملة بشقيها الاقتصادى والاجتماعى دون إرجاء جانب على حساب الآخر للنهوض بالإنسان والوطن واعياً ومدركاً لعناصر التنمية السليمة المعتمدة على التكامل والشمول بين جميع أنشطة الحياة وأهمية المشاركة الشعبية والحكومية واقتران نجاح التنمية بانعكاس أغراضها الاجتماعية على النهوض بالجوانب الاقتصادية وتأثير الجوانب الاقتصادية على الارتفاع بمستوى معيشة الأفراد ، وقد توفى رحمه الله فى عام ١٩٤١ .

يقول الناقد هاشم النحاس عن الفيلم بمجلة الفنون يوليو ٨٠ : « كان الفيلم بمثابة مقالة رائعة عن رائد الاقتصاد المصرى الحديث طلعت حرب .. يقرؤها علينا المعلق وتصاحبها بعض الصور .. غير أن المقالة مهما كانت روعتها تبقى فى مجال فنى آخر غير فن الفيلم .. ومن ثم فهى هنا تفقد معظم تأثيرها .. كما أن الصور المصاحبة لا تخلق معها الوحدة المتكاملة وكانت الصور عموماً من ناحية المستوى غير لائقة سواء من ناحية اللون أو الزاوية أو المونتاج يضاف إلى ذلك تكرار بعضها رغم رداءته وكل ذلك أفقد الفيلم قيمته ولم يبق منه غير النية الطيبة » ، والواقع أن هذا الرأى مع احترامنا له واتفاقنا معه فى بعض جوانبه إلا أننا نختلف معه فى أسلوبه الحاد فى تشويه هذا العمل والتقليل من الجهد المبذول فيه إلى هذه الدرجة .. والغريب أن هاشم النحاس بعد هذا كله يختتم رأيه بجملة محيرة إذ يقول : « ولكن هذه النية الطيبة كشفت عن حس اجتماعى وسياسى عميق لمخرج الفيلم ! » فهل من الممكن أن يشعر الناقد أو حتى المشاهد بعمق الحس الاجتماعى لمخرج ما من خلال عمل فنى مفكك وردىء ؟ ويضيف « إننا فى حاجة إلى تقديم مثل هذه الشخصيات بالفعل ولكن بطريقة أخرى » وكان من واجب هاشم النحاس أن يعلن عن هذه الطريقة الأخرى ولا تترك الأمور هكذا مبهمة .. فمن السهل أن يبدى أى إنسان استياءه ولكن الناقد يجب أن يتجاوز هذا الاحساس بالإعلان عن تصوره الذى يضىء به الطريق أمام الفنان حتى يكون التفاعل مستمراً ومثمراً بين العمل الفنى والجمهور والناقد معاً .

يقول محمود سامى عطا الله عن وظيفة التسجيل التاريخى فى كتابه " الفيلم التسجيلى وبناء الانسان " : « فمن خلال هذا التسجيل التاريخى الذى يحفظ لنا أحداث ووقائع أية فترة زمنية بالصور المتحركة يمكننا تقويم هذه الفترة للإستفادة من خبراتها بما يخدم الحاضر .. كما أن التسجيل يفيد كثيراً فى الربط بين الأجيال ونقل التراث والوصل بين الماضى والحاضر بما يساعد على عملية التطبع والتنشئة الاجتماعية » .

وأعتقد أنه فى حدود هذا الدور نجح الفيلم فى مهمته إلى حد كبير ، وليس معنى هذا أنه مكتمل تمامًا من الناحية الفنية ولكن لنا عليه أيضًا بعض الملاحظات منها وأهما استسلام المخرج إلى هذا الكم الهائل من الوثائق دون العمل على استخلاص أهم الجوانب بها والتركيز عليها لعدم تشتيت انتباه المشاهد وتجنباً لإحساسه بالملل الذى قد يتسرب إليه من جفاف المادة العلمية ونرجو مراعاة ذلك فى أعماله السينمائية القادمة .

وعلينا ألا نغفل عن الجهد الشاق الذى تعرض له المخرج فى إعداده لهذا الفيلم الذى استحق عليه جائزة الفكرة فى مهرجان الأفلام التسجيلية لعام ١٩٨٠ فنحن نعلم جميعًا مدى المحنة التى يتعرض لها أى باحث جاد للوصول إلى أية مادة علمية انقضى عليها وقت مهما كان قصيراً .

• الفيلم إنتاج التليفزيون العربى عام ١٩٧٩ .

« حكاية من زمن جميل »

يتناول فيلم « **حكاية من زمن جميل** » للمخرج الفنان سعيد شيمى قصة بطولة المناضل الكبير محمد مهران بطل المقاومة الشعبية فى بورسعيد أثناء العدوان الثلاثى الغاشم عليها عام ١٩٥٦ .

والفيلم مثير للدهشة من حيث موضوعه الإنسانى والوطنى .. ويبعث على الفخر لوجود هذا البطل في عصرنا .. مكرسًا لحب الوطن وكراهية الأعداء الذين أرادوا إذلال هذا الشعب وقهر إرادته وتحطيم مقاومته .. فما كان من مصر وأبنائها وشعبها الشجاع إلا أن لقنوا إنجلترا وفرنسا وعميلتهما إسرائيل درسًا ما زالت أصداؤه باقية فى ذاكرة بور سعيد الباسلة .

ويعبر الفيلم عن هذه الحقائق فى لغة سينمائية بالغة الشاعرية والرهافة .

تتساقط على أرض بورسعيد مئات المظلات وآلاف القنابل ويقاوم شعب بورسعيد الأعزل هذا الغزو ويصاب أحد الضباط الإنجليز فى عينيه .. فيقبض على محمد مهران ويساومه الأعداء إما أن يسب وطنه ويعلن للعالم أن مصر كانت مرحبة بدخول المعتدين وإما فقد عينيه مقابل عينى الضابط الإنجليزى .. ويرفض مهران ويقتلعون عينيه فى مستشفى فى قبرص من أطباء إنجلترا أيضًا .. وهناك حاولوا مساومته أيضا قبل الجراحة فيصر على رأيه وينفذون وعيدهم ويصر هو على حبه بلا حدود للوطن وانتمائه له وفخره بكونه مواطنًا لبلد زعيمها جمال عبد الناصر الذى كان على استعداد أن يفتديه بروحه .

يعود مهران بين أهالى بورسعيد الذين يحملونه على الأعناق ويظل أمامهم رمزًا للبطل الذى دافع عن وطنه بأغلى ما يمتلك ويصبير محل احترام وتقدير الجميع حتى اللحظة الراهنة .. التى يعمل فيها خبيرًا عسكريًا ومرشدًا للمتحف الحربى فى بورسعيد ويتوافد عليه عشرات الزوار يوميًا فيقص عليهم مئات البطولات التى واجه بها أبناء مصر صنوف الاحتلال على مر العصور .

يتحدث الفيلم من خلال شريط الصوت عن زيارة الزعيم جمال عبد الناصر للمستشفى المصرى التى دخلها لاستكمال علاج جروحه الغائرة فيحتضنه عبد الناصر قائلا له « لقد أراد المحتلون الخونة إرغامك على أن تسب وطنك مقابل عينيك .. ولكن فقدك لهما ألحق بهم الهزيمة والعار أمام العالم كله بهذه الفعلة الشنيعة البشعة » ثم منحه أرفع الأوسمة تقديراً لموقفه البطولى النبيل .

ويستمر الفيلم فى سرد مزيد من الصور الإنسانية بالغة الرقة .

فعندما يستضيفه برنامج « مجلة الهواء » ويستعرض فصلاً من بطولاته مع كفاح شعب بورسعيد .. تتطوع إحدى المستمعات وتذهب إليه وتعرض عليه إحدى عينيها .. فيقول مهران : « لقد رفضت أن تعطينى إحدى عينيها فما كان منها إلا أن وهبتنى حياتها كلها حيث أصبحت هذه المواطنة واسمها حميدة حسن إسماعيل زوجتى التى أنجبت منها د . أميمة والمهندسة نسرين وأحفادهما الأحباء » الذين التفوا حوله فى مشهد عاطفى إنسانى وهو يغمرهم بحنانه وعطفه .

لقد أخرج سعيد شيمى هذا الفيلم فى رابع تجربة له مع السينما التسجيلية .. فلقد سبق لنا أن تعرفنا عليه كمصور متميز لعدد كبير من أفلام السينما الروائية منها أفلام :

« بيت بلا حنان » و « ضربة شمس » و « الشيطان يعظ » و « سواق الأتوبيس » « الامبراطور » و « بستان الدم » ثم فيلم « الكنز » الذى كان الفيلم الروائى الوحيد الذى أخرجه .

وكم كنت أتمنى أن تكون قصة البطل محمد مهران هى الفيلم الروائى الطويل الثانى .

ولا أدرى إلى متى ستظل السينما التسجيلية مظلومة بأفلامها الرائعة التى لا نشاهدها إلا فى الغرف المغلقة والمناسبات النادرة .. فهى ما زالت فى الظل لا تجد متنفساً لعرضها جماهيرياً حتى فى التليفزيون المصرى .. وعلى الشاطىء الآخر من السينما نجد السينما الروائية الطويلة المدللة مفروضة علينا أينما ذهبنا بكل ما لديها

من موضوعات الجريمة والجنس والمخدرات والانحراف والشذوذ الجنسى والبلطجة دون أى تحليل أو معالجة وتجد حظها من الشهرة والأضواء والإقبال الجماهيرى .

وياليت فيلم « **حكاية من زمن جميل** » يكون بداية حقيقية لزمن جميل نعيشه بالفعل ولا نكتفى فقط باستعادة ذكرياته .

• الفيلم من إنتاج المركز القومى للسينما عام ١٩٩٨ .

(٤) مع صناع الحياة

سعد نديم فنان رائد *

أفنى عمره فى حب صناع الحياة

فى الذكرى الأربعين للفنان السينمائى العظيم سعد نديم .. عندما شرعت فى الكتابة عن هذا الرائد الكبير وجدت نفسى فى مأزق غريب .. فبينما ترتبط أسماء كثيرة من مخرجى الأفلام الروائية الطويلة بسينما اللهو والتسلية المعروفين تماماً للقارىء لا نجد من مخرجى السينما التسجيلية و احداً معلوماً لقرائنا الأعزاء بالرغم من أنهم جادون وملتزمون حقاً بقضايا الشعب .. بمختلف طوائفه ومعبرون بصدق عن كافة أنشطته الحياتية فى المجالات الدينية والاجتماعية والثقافية والتعليمية والإعلامية والسياسية والاقتصادية وهم أحق باحترامنا لهم وتقديرنا لدورهم والانتباه إلى ضرورة عرض أعمالهم فى نقاباتنا ونوادينا وتجمعاتنا الشعبية ومراكزنا الثقافية وفى دور العرض الجماهيرية .. فإذا كان هذا شأن المخرجين العاديين ... فما بالكم ونحن نكتب عن رائد من رواد السينما التسجيلية فى مصر وعلم من أعلامها ، ولا يحدث هذا إلا بعد رحيله عن عالمنا .. ولكن ما حيلتنا ونحن محاصرون بتلك النظرية الفاسدة التى تجعل للعملة الرديئة السائدة قوة سحرية تمكنها من طرد عملاتنا الجيدة .

ولد الفنان سعد نديم فى ١٩٢٠/٢/١٧ وبدأت علاقته بالسينما منذ عام ٤٤ عندما التحق بالعمل بالأقسام الفنية باستوديو مصر وقام بإخراج أول أفلامه عام ٤٧ بعنوان « **الخيول العربية** » وسافر عام ٥٠ فى بعثة دراسية إلى إنجلترا وتخصص فى السينما التسجيلية وتولى العديد من المناصب الهامة كان آخرها عمله كمدير للمركز القومى للأفلام التسجيلية والقصيرة .

كما اشتغل بالتدريس فى معهد السينما وزاول النقد السينمائى وحصل على جائزة أحسن ناقد فى مسابقة وزارة الثقافة عام ٦٢ وحصل كذلك على أكثر من عشر

جوائز محلية وعالمية عن بعض أفلامه « **الوطن العربى** » و « **حكاية من النوبة** » وأشرف على إنتاج أكثر من ٢٥٠ فيلما تسجيليًا وأخرج ما يقرب من مائة فيلم .

اهتم فى أعماله بحياة العمال فى جميع المجالات وكان حريصًا على تسجيل كل أنشطتهم التى يساهمون فيها فى بناء الوطن وتشييد صرح الحضارة الحديثة لمصر الجديدة فأخرج :

« **صناعة السكر** » و « **مصنع كفر الدوار** » و « **نحو غذاء أوفر** » و « **بناء المستقبل** » ، واهتم بالنواحى القومية والوطنية وسجل للشعب المصرى بطولاته فى العديد من مواقفه النضالية فأخرج « **قناة السويس** » و « **موكب النصر** » و « **أعياد الجلاء** » و « **جريدة مصر اليوم** » و « **طريق السلام** » و « **لسنا وحدنا** » و « **العار لأمريكا** » و « **عدوان على الوطن العربى** » و « **٦ أكتوبر** » .

واهتم بكفاح المرأة العاملة فأخرج " **المصرية فى ٥٠ عامًا** " ، كما اهتم بالقضايا الثقافية وأعمال الفنانين التشكيليين وتصوير المتاحف فأخرج " **قصة كتاب** " و " **الثقافة فى طريق التطور** " و " **متحف الحضارة** " و " **الفن المصرى المعاصر** " و " **فن بلدنا** " عن فنون صناعاتنا اليدوية و " **رحلة إلى النوبة** " عن العادات والتقاليد النوبية فى سلسلة أفلام تغطى جميع عمليات إنقاذ النوبة وآثارها .

ومن الفنانين المعاصرين الذين سجل أعمالهم فى أفلام « **المثال أنور عبد المولى** » و « **راغب عياد** » و « **الفن المصرى المعاصر** » و « **التفرغ فى التصوير والنحت** » .

وكان آخر أفلامه « **من فيلة إلى إيجيلكا** » قبل وفاته بشهرين .

● " من فيله إلى إيجيلكا " :

نشاهد فى هذا الفيلم الذى أخرجه لنا الفنان الراحل سعد نديم معابد فيله الضخمة العملاقة التى بنيت على طرز جميلة غاية فى الرقة والذوق الرفيع كأنها قطعة فنية رائعة مهداه إلى « هاتور » إلهة الفن والمحبة والرحمة فى مصر القديمة ..

نشاهدها مهددة بمياه النيل تحيط بها وتغرقها إلى منتصفها .. فتهب الهيئات العالمية بخبرائها بالتعاون مع خبرائنا ومهندسينا وعمالنا فى إنقاذ هذا الأثر الحضارى الخالد من الاندثار وينجحون فى انتشال هذه المعابد بفكها وإعادة تركيبها بعد جهد دقيق شاق وخلاق وبطولى حقًا ويقيمونها كاملة فوق جزيرة « إيجيلكا » إحدى جزر النوبة المرتفعة التى لا تطولها مياه السد ، ويوفق الأبناء الأوفياء فى المحافظة على تراث الأجداد بفضل العلم والخبرة والحب الإنسانى .

ولقد ظل هذا الفنان العظيم لآخر رمق من حياته وفيًا ومخلصًا فى أداء رسالته الجليلة من خلال تلك النوعية، الثقافية الجادة من السينما التسجيلية التى لم تحقق له أبدًا المال أو الشهرة ... ولكنها حققت له ماهو أعظم منهما لقد منحته تقدير الشعب وحب صناع الحياة .

وبعد .. فإن خير تحية نقوم بها تجاه هذا الفنان الكبير أن نعتنى بعرض أفلامه هو وتلاميذه فى جميع منتدياتنا الاجتماعية والثقافية .. وهل نتنتظر الوفاء إلا ممن أحبهم وأحبوه طوال رحلته الفنية ؟ !

• الفيلم من إنتاج المركز القومى للأفلام التسجيلية عام ١٩٧٩ .



عمالنا فى مهرجان الأفلام القصيرة *

يصنعون الجنة فى قلب الجحيم

التواصل .. الاستمرار .. التجدد ، مد جسور الحضارة بين القديم والجديد .. بين عظمة الماضى ونهضة الحاضر ودفع عجلة الحياة إلى مستقبل أفضل .. تلك هى الخواطر التى راودتنى وأنا أشاهد عمالنا الأحياء كجيوش النحل فى مجموعة أفلام المهرجان العاشر للسينما التسجيلية .. يعيشون حياتهم الشاقة فى صمت وصبر مزودين بصلابة الإرادة وحكمة السنين يكافحون فى رجولة وإصرار ويقهرون ظروفًا بالغة القوة والشراسة .. لا يبغون شيئًا سوى دوام الإشراق لوجه مصر .. مصر التى يبذرون خيرها وينشدون رخاءها ويصنعون جناتها وهم ينصهرون فى قلب الجحيم .

وفى هذا اللقاء نتناول فيلمين للمخرج الكبير صلاح التهامى .

● " الفلاح الجديد " :

ونشاهد من خلاله الفروق الكبيرة بين الأدوات البدائية التى كان يستخدمها الفلاح المصرى القديم (ومازالت مستمرة وسائدة فى معظم قرانا المصرية) وبين المناطق الزراعية التى أدخلت عليها وسائل الميكنة الحديثة فى الحرث والدرس والجمع والرش ، وأثر هذه الطرق على زيادة إنتاجية الأرض بأقل التكاليف بعد الاستغلال الأمثل لمقومات الإنتاج ممثلة فى الجهد البشرى والوقت والمال .. وأثر هذه النتائج بالتالى فى الارتفاع بحياة الفلاح والارتقاء بها وكذلك فى المساهمة فى إحداث نهضة صناعية قائمة على الاستفادة من كل الأنشطة الزراعية ومجالاتها والعمل على وصول إنتاجها على شكل سلع تسد حاجة المواطن الضرورية متميزة بالجودة والوفرة وبسعر فى متناول الجميع .

● " مصر الأمل " :

لقد استطاع العمال الصعايدة الأشداء على سبيل المثال تغيير شكل الحياة فى نجع حمادى التى ظلت آلاف السنين تعيش حياة بدائية وزراعية بسيطة .. استطاعوا أن يحيلوها إلى قلعة صناعية وإنتاجية ضخمة تستوعب كل الطاقات البشرية من أبناء البلد حتى المجموعات الخارجة على القانون والمطاردة من الشرطة وقطاع الطرق الذين ما إن توفرت لهم وسائل المعيشة المستقرة الشريفة إلا وسارعوا فى العمل بمجمع الألمونيوم بأجور مجزية ، إن الكلمات تقف عاجزة بالفعل عن تقدير هؤلاء الأفذاذ من بناة الحضارة الحديثة ، وطوال مشاهدتى لهذه الأفلام لم تفارقنى البسمة التى اختلطت بدمعة الفرح من كلمات عبد الرحمن الأبنودى التى ظلت تطوف بخاطرى كالطيور الحبيبة وهو يوجه تحيته لهم " يامنورين المناجم بالمقدرة والجدارة / ياشغالين فى المحاجر يامكسرين الحجارة / يامطلعين سد عالى يامولدين الشرارة بارمى عليكو السلام بألمس قلوبكم لمس / وأفرد جوارحى خيام تحميكو ضربة شمس " .

● فيلم " الفلاح الجديد " إنتاج المركز القومى للأفلام التسجيلية عام ١٩٧٩ .
● فيلم " مصر الأمل " إنتاج المركز القومى للأفلام التسجيلية عام ١٩٧٨ .

مع صاحب سيمفونية

أفلام العلم والعمل

من المخرجين الذين يسعدنا تقديمهم الفنان الكبير واصف عزيز الذى قدم مجموعة من الأفلام الجميلة التى تعتبر فى الواقع قصيدة حب شجية لمصر مكونة من أربعة مقاطع .. المقطع الأول فيلم " **المصرى هذا الإنسان** " حيث ينجح فى العزف على أوتار العلم كقيمة لا غنى عنها لأبناء الوطن فى المحافظة على تراثنا وفهم حاضرنا وتحقيق طموح أرفع فى سماء المستقبل .. والمقطع الثانى فيلم " **هذا الصانع الخلاق** " ويعزف فيه على أوتار العمل كمصدر شريف للرزق ورمز باق متجدد على تطور الحياة .. والمقطع الثالث فيلم " **بناءون إلى الأبد** " وفيه يعزف على أوتار البناء من خلال معناه المادى فى أهمية التشييد بكل أنواعه وأغراضه ومعناه الروحى بما يوحى به من اتصال حضارى بجذورنا القديمة .. وتلتقى المقاطع الثلاثة وتصب فى المقطع الرابع فى فيلم " **مصر هبة المصريين** " .. حيث يكتمل العقد ، ويقول واصف عزيز من خلاله أن بالعلم والعمل والبناء يمكننا أن نشارك فى التخلص من جميع مشاكلنا لننهض بأنفسنا وتعويض مافاتنا ولنبنى معًا صرح مصر المستقبل .

وواصف عزيز ولد فى ١٣ يوليو ١٩٢٠ ، حصل على ليسانس آداب جامعة الإسكندرية قسم الفلسفة عام ١٩٤٣ حصل على عضوية جمعية التصوير الفوتغرافية من لندن عام ١٩٥٤ قام بتكليف من التليفزيون الفرنسى عام ١٩٦٠ بإخراج أفلام عن الثقافة المصرية ومدارس الفن المعاصر ومنها فيلم " **رمسيس يونان** " ، وفيلم " **نجيب محفوظ** " وظل خبيرًا دوليًا فى منظمة اليونسكو حتى عام ١٩٦٢ حتى حصل على الدكتوراه فى العلوم النفسية من باريس عام ١٩٦٣ .

كون شركة أفلام طيبة عام ١٩٧١ لإنتاج الأفلام التسجيلية وأخرج لجامعة الدول العربية فيلمًا بعنوان " **أياد أبدعت** " عام ١٩٧١ .

ولقد امتازت مجموعة الأفلام الأخيرة التى قدمها الفنان واصف عزيز بهذا الحس العملى والعلمى فى نفس الوقت الذى عبر به عن حبه البالغ لقيمة العمل وتقديره الكبير

للعامل المصرى وتعاطفه الإنسانى معه . . إن هذه الأفلام التى تعتبر أنشودة سينمائية عذبة وفق فيها تماماً فى اختيار موضوعها والعناية بالتعليق المركز الغنى بالمعلومات والحقائق المصاحبة للمشاهد التى تميزت بجمال التصوير وصفائه . . ولقد فاز واصف عزيز بشهادة تقدير عن إخراجه لهذه المجموعة من الأفلام سلمها له السيد منصور حسن وزير الدولة للثقافة والإعلام فى ختام المهرجان القومى العاشر للسينما التسجيلية ١٩٨٠ .

وحتى نستطيع التعرف على موقع أفلام واصف عزيز على خريطة الفيلم التسجيلى المصرى علينا إلقاء نظرة سريعة على تاريخه من خلال تلخيص مركز للمراحل التى مرت بها السينما التسجيلية كما حددها رائد هذا الفن المخرج سعد نديم فى وجهة نظر أدلى بها فى حديث للمخرج الشاب محمد عبد الله بنشرة نادى السينما ، العدد ٢١ بالنصف الأول لعام ٧٤ .. وسوف نلاحظ أن أفلام واصف عزيز تنتمى للمرحلة الثالثة .

• المرحلة الأولى (١٩٠٧ - ١٩٤٦) وبدأت بعروض الأجانب فى مصر ثم بظهور الجرائد السينمائية الإخبارية وتلى ذلك أفلام محمد كريم ونيازى مصطفى ثم أفلام إرشادية لوزارة الزراعة والصحة انتهت هذه الفترة بأفلام يغلب عليها صبغة الدعاية للشركات الصناعية وشركات الأراضى .

• المرحلة الثانية (١٩٤٦ - ١٩٥٢) وبدأت بإنشاء قسم الأفلام القصيرة عام ٤٦ تميزت هذه الفترة بمحاولة الإعلام والدعاية للبلاد والإشارة أحيانا إلى قطاعات الفلاحين والعمال .

• المرحلة الثالثة منذ عام ١٩٥٢ وكان ذلك عقب قيام الثورة ومحاولة الأفلام التسجيلية مواكبة الأحداث ومحاربة الاحتلال والإشاعات .. وفى عام ١٩٦٧ يصدر قرار إنشاء المركز القومى للأفلام التسجيلية الذى تجسدت أهميته فى الدور الهام الذى لعبه من خلال أفلام معارك ٦٧ التى تجاوزت الإحساس بالهزيمة وأصلت شخصية الإنسان المصرى وأبرزت دوره فى جميع المجالات سواء كان بالجبهة الداخلية أو على جبهة القتال حتى انتصرت إرادة الشعب المصرى فى أكتوبر المجيد وتتابعت بعد ذلك أفلام أعياد أكتوبر وفرحة مصر بالسلام من أجل إعادة البناء للإنسان والوطن .

• أفلام " المصرى هذا الانسان " - " هذا الصانع الخلاق " - " بناءون إلى الأبد " - " مصر هبة المصريين " إنتاج أفلام طيبة لحساب هيئة الاستعلامات عام ١٩٧٩ .

" الطفل الشقيان "

كيف نجعله فرحان ؟ !

إن اهتمامنا بطفل الحاضر .. يعنى الاهتمام الحقيقى بآفاق المستقبل ، والسينما هى إحدى الفنون الجميلة التى يطلق عليها " الفن السابع " ، وعلى الرغم من تقديم أفلام روائية مؤلفة وتمثيل نجوم معروفين ظهر فيها أطفال مثل فاتن حمامة فى " يوم سعيد " أو فيروز فى " دهب " و " ياسمين " .. فإن هذه الأفلام مع ذلك تعتبر من الأفلام التى قدمت للكبار .. لأن موضوعاتها لا تخص الصغار .

والسينما الروائية العربية بذلك تعتبر مقصرة فى حق الأطفال لأنها لم تهتم كثيراً بتقديم موضوعات تتناول حياتهم إلا من خلال نماذج قليلة جداً مثل فيلم " كفرون " للفنان السورى دريد لحام ، ولكننا اليوم على موعد مع أفلام مختلفة .

أفلام السينما الأخرى

إن السينما الأخرى التى نقصدها فى حديثنا اليوم هى السينما التسجيلية التى لا تعتمد على التأليف ولا تستند على تمثيل فنانين مشهورين وإنما تعتمد على رصد الحقائق وتسجيل الواقع .. وقدمت لنا من خلالها أفلامًا كثيرة جميلة ومتميزة وإن كانت فرصة مشاهداتنا لها ليست متاحة فى كثير من الأحوال كالأفلام الروائية .

ومن نماذج الأفلام التى قدمها السينمائيون عن أحبائنا الصغار :

" **الطفولة المشردة** " لحسن رضا و " **رعاية الطفولة والأمومة** " لنيازى مصطفى و " **خيال المآتة** " لعلاء كريم و " **عروستى** " لنبيهه لطفى و " **خاتم سليمان** " لمحمد عبد الله و غيرها .

• "الطفل الشقيان"

فيلم "الطفل الشقيان" الذى كتبته وأخرجته الفنانة نادية سالم .. يصور التناقض بين الطفل المرفه والطفل الذى يشقى منذ طفولته المبكرة من أجل توفير رزقه .. ويستعرض الفيلم نماذج من الأطفال الذين تضطرهم ظروف الحياة الصعبة إلى العمل فى سن مبكرة .

وفى هذا الفيلم توجه المخرجة رسالة فنية إلى جميع المسئولين بالأسرة والأجهزة الرسمية للاهتمام بالطفل المصرى .. حماية لطاقاته ودعوة لرعايته وعناية بمستقبله .. ولكى تحوله فى النهاية من طفل شقيان لا يتمتع بطفولته إلى طفل فرحان من حقه توفير احتياجاته الضرورية فى معيشة كريمة وتعليم متاح وثقافة تنير عقله وتوفر الفرص لاكتساب الخبرات المتنوعة .. وكذلك إعطائه أيضًا حقه المشروع فى اللعب والتسلية والترفيه .

ولأهمية هذا الفيلم فقد حصل على العديد من صور التقدير مثل جائزة لجنة التحكيم وشهادة تقدير فى المهرجان الدولى السادس والعشرين للأفلام التسجيلية والقصيرة وأيضًا جائزة مهرجان ليبزج بألمانيا الديمقراطية وجائزة أفلام المجتمع فى المهرجان العربى الأول للسينما التسجيلية بالقاهرة .

وهذه دعوة لأن نعمل جميعًا من أجل المساهمة الحقيقية لنمسح الدمعة وأحاسيس الألم من ملامح الطفل الشقيان لتحل محلها مظاهر البهجة والسعادة التى نحب أن يستمتع بها الطفل الفرحان .

• الفيلم إنتاج المركز القومى للسينما عام ١٩٨٢ .

العمال يواجهون الموت في " المحجر "

المخرج الفنان عواد شكرى يعتبر أحد أهم مخرجى السينما التسجيلية الشبان فى السنوات الأخيرة .. وهو نشيط ومتحمس ومتوقد الذهن وشديد الحب والإخلاص لمصريته ومشغول بهموم أبناء وطنه .

وهو حتى الآن ومنذ أن تخرج فى معهد السينما عام ١٩٧٨ لم يتخط عالم قريته « دير أبو حنس » بمحافظة المنيا والتعبير عن أحزانها العميقة وأحلامها المتواضعة ، لأنه يفضل تقديم تجارب فنية صادقة عن عالم يحبه ويحتشد له فنيًا عن أن يدعى تقديم أعمال كبيرة عن شخصيات مزيفة وبيئات لا يفهم طبيعتها الجغرافية ولا خصائص أهلها الشخصية والنفسية ، كان ذلك واضحا فى فيلمه الروائى القصير الأول « **الزيارة** » عن تعاطف مجموعة من أطفال القرية الفقراء مع صديقهم الصغير البائس الذى حل عليه العيد وأبوه فى السجن فعز عليهم أن يقضى هذه المناسبة تعيسًا فجمعوا له من أشيائهم الخاصة وبدون أية مساعدات من أهلهم بعض الملابس والطعام وذهبوا لزيارته وإدخال الفرحة عليه فى المساء ، ثم فيلمه التالى " **الحلق** " الذى انتقل فيه بأبناء قريته إلى مصر يمثلهم حفنة فلاحين جاءوا إلى القاهرة يبحثون عن عمل ونقود ويعانون من قسوة المدينة ويطمعون فى قروش قليلة يحققون بها أمنياتهم الهائمة مع أرواحهم وأحلامهم المعلقة هناك بعيدا عن مسقط رءوسهم ، وهو كذلك فى الفيلم التسجيلى الثالث « **الطلعة** » يقدم لنا تقاليد قريته الفرعونية القديمة " دير أبو حنس " طلعة صباح عيد القيامة المجيد وقضاء يوم كامل بين قبور موتاهم .

• عن فيلم " المحجر " :

وها هو ذا فى فيلمه التسجيلى الرابع « **المحجر** » يقدم لنا شريحة حية من حياة عمال المحجر وهم يواجهون الموت كل يوم منذ مشرق الصباح حتى غروب الشمس .. الرجال يتسلقون الجبل فى خفة ورشاقة ومهارة ويدقون إسفين البارود بالقرب من

قمته وفوق أسطحه الخشنة المدببة ثم يهبطون بنفس السرعة فراراً من الموت ليفسحوا للبارود طريقًا يدك باطن الجبل فيهز قلبه ويدمر أعماقه وتتطاير حجارته فى كل مكان .. كل ذلك وهم يحصلون على أجور زهيدة للغاية نظير عملهم الشاق المضنى الذى يتميز رجاله بالخبرة الفريدة فى صنع البارود ودقه وإشعاله واختيار أماكنه المناسبة ، والشجاعة التى لا نظير لها فى مواجهة الخطر كل لحظة على قمة الجبل والقناعة التى لا حد لها والرضاء الكامل بالمقدر على جبينهم والمقسوم لمعيشتهم دون أن يلتفت أحد من المسئولين لأهمية عملهم الذى يأخذ ثماره على الجاهز التجار ويبيعون أحجاره لبناء البيوت والجسور إلى استخدام الحجارة فى أعمال النحت الفنى ، والعمال بلا مظلة تأمينات ولا معاشات ولا أجور مجزية ولا علاج ولا مستقبل لهم ولأولادهم إذا صرعهم الموت فى أية لحظة .. وأغلب الظن أن محجر دير أبو حنس يسيطر عليه أحد مقاولى القطاع الخاص الذى لا يحكمه ضمير فى معاملة هؤلاء العمال بخبراتهم النادرة وشجاعتهم الفائقة ولا يخيفه حسيب أو رقيب فهو يعمل فى قلب الجبل بعيداً عن أعين المسئولين ومكاتبهم الوثيرة المكيفة أو نقابة ترعى مصالحهم ، ورغم هذا الشقاء اليومى فان العمال الذين يقضون يومهم كاملا يناطحون الشمس والجبل والموت من أجل لقمة العيش لم يفقدوا القدرة على المرح والغناء فى أمسيات الليل ونسماته الندية التى تمسح التعب من فوق قلوبهم البيضاء ووجوههم السمراء .

إننى أعتبر عواد شكرى فى أفلامه كمؤلف القصة السينمائية القصيرة من حيث نجاحه وقدرته على حسن اختيار اللحظة الدرامية والإمساك بالفكرة ومحاصرتها دون أن يسمح لها بالإفلات من بين خيوط أنسجته الذهبية ورؤيته الفنية وتحديد هدفه وعمقه وتركيز سهامه نحو التصويب عليه ثم توفيقه فى دقة الإصابة ، هذه كلها أشياء تتشابه فيها القصة القصيرة مع الفيلم التسجيلى القصير لا من حيث اللغة بالطبع ولكن من حيث الخصائص الفنية التى ينفرد بها كل فن وتميزه عن الآخر .

• الفيلم إنتاج المركز القومى للسينما عام ١٩٨٣ .

« صيد العصارى »

يفوز بالجائزة الأولى الدولية الذهبية

ما الذى يمكن أن يصنعه فنانو السينما التسجيلية الجميلة أكثر من دقة الصنع وصدق التعبير ومعايشة الواقع والاعتماد على حقائق الحياة وما تتفجر بها من ينابيع الدراما .. ثم الحصول على أرفع الجوائز الدولية بالمهرجانات العالمية .. ما الذى يمكن أن يصنعه فنانو السينما التسجيلية أكثر من هذا لكى يهتم بهم مسئولو الثقافة ويفتحوا أمامهم نوافذ العروض الجماهيرية واسعة الانتشار بدور السينما .. أو ينتبه إلى أهميتها مسئولو الإعلام التليفزيونى .. والغريب أنه على كثرة برامج الأفلام الروائية المتخصصة المدللة مثل نادى السينما وأوسكار وغيرهما لا نجد حتى الآن برنامجا سينمائيا متخصصا للسينما التسجيلية ونماذجها الرائعة مثل فيلم « **صيد العصارى** » الذى أخرجه شاعر السينما وفنانها المبدع الدكتور على الغزولى . وتتعمق المأساة أكثر عندما نعلم أن الدكتور الغزولى هو أحد أشهر كبار فرسان الفن السينمائى العاملين بالتليفزيون المصرى .

لقد حصل فيلم " **صيد العصارى** " الذى كتب له السيناريو حمدى عبد المقصود واشترك فى تصويره مع الدكتور الغزولى نسيم ونيس ومونتاج كمال أبو العلا وموسيقى مونا غنيم ومدته ثلاثون دقيقة حصل على الجائزة الأولى الذهبية الدولية الكبرى بمهرجان برلين بإجماع من لجنة التحكيم على قيمة الفيلم الرفيعة فكرياً وفنياً واجتماعياً وليست هذه هى المرة الأولى لحصول الفيلم على التقدير المحلى أو الدولى ، بل لقد حصل على ١٣ جائزة سابقة منها ٦ دولية ، ٧ محلية .

يتناول الفيلم تصوير حياة مجتمعات الصيادين المنعزلين عن كافة صور الحياة الإنسانية المتحضرة فى الجزر الصغيرة التى تتناثر على سطح بحيرة المنزلة .. وهو

دون أية كلمة مسموعة لأية جمل حوارية لأبطاله نتعرف على صور الحياة بالغة القسوة والخالية من أى شيء يمثل أى عنصر من العناصر الأساسية للمعيشة مثل المحلات والمدارس والمساجد والمرافق والمستشفيات أو أى شكل من أشكال الترفيه عن هؤلاء الصيادين الذين يرتزقون من البحر وكل تنقلاتهم عبر البحيرة .. ويمثل طفل صغير تم اختياره بعناية فائقة هذا المجتمع البسيط الذى يعتبر مجرد بقائه حيًا على مدى اليوم بطولة غير عادية .. أن الطفل الصغير يحمل صفات البطل الدرامى فهو يتحدى قسوة الحياة وخشونة البيئة وينتصر عليها منذ أن تتفتح عيناه على شروق الشمس حتى ذهابه إلى المدرسة بالقارب ثم عودته إلى البيت لمشاركة أسرته فى رحلة البحث عن الرزق مساءً ثم العودة لاستذكار دروسه .. إن الفيلم يعتمد على الصورة الفنية الخلاقة فى تجسيد معنى إرادة هؤلاء القوم البسطاء وقدرتهم على النظر إلى المستقبل رغم أنهم يعيشون بأدوات الماضى فى حاضرهم البائس .. لقد استحق الفيلم الجائزة الكبرى لمهرجان برلين فائزًا على ٢٣ فيلما من ١٤ دولة أخرى بفضل صدقه وإنسانيته والمهارة العالية التى قدمتها أسرة الفيلم الفنية فى التعبير عن هذا العالم المصرى المجهول .

• الفيلم إنتاج التليفزيون العربى عام ١٩٩٠ .

المركز القومى للسينما وأفلام الشباب

فى المركز القومي للسينما .. إدارة جديدة أو شعبة فنية مستحدثة تم إنشاؤها فى عهد الدكتور المخرج السينمائى مدكور ثابت اسمها « الوحدة السينمائية لأفلام الشباب » ، ومن أكبر المزايا التى تحققها هـذه الوحدة للموهوبين من الفنانين الجدد أنها تعطى الفرصة الحقيقية لشباب السينمائيين الدارسين للسينما دراسة أكاديمية لتقديم تجاربهم الخاصة وأفكارهم الفنية وأرائهم الذاتية فضلا عن إتاحة الفرصة للموهوبين من غير السينمائيين للتقدم بأفكارهم أو تنفيذها بأنفسهم من خلال إنتاج السينما التسجيلية التى تتم تحت إشراف المركز .

وفى الآونة الأخيرة قدمت شعبة الشباب فيلم « **قبل الأوان** »* للمخرجة الشابة تغريد العصفورى خريجة معهد السينما .. وتناولت فى الفيلم عرضًا لحياة مجموعة من الأطفال الصغار الذين يعملون فى مصنع للزجاج وهم فى سن أقل من عمر العمل المحدد .. وعرضًا للأخطار التى يواجهونها والأجور الهزيلة التى يحصلون عليها وظروف العمل السيئة غير الصحية وبدون رعاية طبية أو غذائية .

ولقد سبق لتغريد العصفورى الحصول على العديد من الجوائز المحلية والدولية وخاصة فى مهرجان الإسماعيلية والمهرجانات السينمائية للدول العربية الشقيقة .

أما التجربة الثانية فكانت للمخرجة السينمائية الجديدة ناهد غالى بعنوان « **الناس والفول** »* وهى خريجة كلية الآداب قسم اجتماع .. ولكنها عندما قدمت تجربتها السينمائية تناولت موضوعها وكأنه بحث اجتماعى فى قالب فنى .

إنها هنا تقدم رحلة الفول وأثره الحيوى فى حياتنا كغذاء رئيسى لطبقاتنا الشعبية منذ الزراعة إلى التسويق إلى التصنيع إلى علاقة الناس به وكيفية تفنن السيدة المصرية والبيت المصرى فى تقديم الفول فى وجبات كثيرة ومتنوعة ، وكل نوع من هذه الأطعمة له مذاقه وجاذبيته وشعبيته المعروفة بالزيت والليمون أو المسلى

والزبدة أو بالصلصة أو بالبيض أو مطبوخًا أو فى صورة طعمية أو بيصارة ، وفى كل لون تتسابق كل زوجة وسيدة منزل فى إضفاء شىء من روحها ومهارتها إلى هذا الصنف حتى لكأنك تتعامل مع صنف آخر غير الفول الذى عرفته وألفته مقترنًا بأوضاعنا الاقتصادية .

إن وحدة سينما الشباب من الإنجازات الهامة التى تم استحداثها بالمركز القومى للسينما لاكتشاف طاقات الشباب الجديدة وإعطائها فرصة جيدة للتعبير عن المجتمع وعن نفسها من خلال سينما الحقيقة التى لا تكذب وبعد سنوات قليلة سيكون مبدعوها امتدادا للسينمائيين الناجحين الآن الذين بدأوا حياتهم فى السينما التسجيلية أمثال : خيرى بشارة وداود عبد السيد وعاطف الطيب ونادية سالم ومحمد القليوبى وغيرهم .

● الفيلمان " قبل الأوان " و " الناس والفول " من إنتاج المركز القومي للسينما عام ١٩٩٣ .

(٥) شخصيات فنية وفكرية

سهرة فيلمية فى ميلاد الحكيم

وذكرى سيف وانلى

● فيلم " **سيف وانلى** " سيناريو وإخراج سامى المعداوى .

نجح سامى المعداوى فى أن يقدم لنا مقاطع حية من حياة الفنان الكبير سيف وانلى ببعث الحياة فى لوحاته البسيطة الرشيقة الموسيقية الساحرة .. بنبضها الرائع المستمد من واقع الحياة الشعبية السكندرية ، وجدير بالذكر أنه قد سبق للفنان المعروف نهاد بهجت وهو أحد أشهر فنانى الديكور فى مصر الآن إخراج فيلم آخر عن الفنان العظيم سيف وانلى بعنوان " **الرحلة** " .. وكان صورةً لحياته الفنية من خلال لوحاته التى يعبر بعضها عن البيئة المصرية على شاطىء الإسكندرية والتى يطوف بعضها الآخر فى آفاق سحرية .

● فيلم " **توفيق الحكيم** " سيناريو واخراج أحمد راشد .

وأما فيلم " **توفيق الحكيم** " فقد وفق أحمد راشد فى ترجمة كلمات بضعة سطور من كتاب " عصفور من الشرق " للكاتب الكبير إلى صور فنية محسوسة تذكرنا برحلة الحكيم فى باريس والأماكن العديدة التى كان يتردد عليها عاشقًا لها ومفتونًا بها .

وأنى إذ أحيى مخرجى هذه الأفلام لا يفوتنى أيضًا أن أحيى فنانى التصوير والموسيقى والمونتاج والمؤثرات الصوتية المشتركين فى صنعها ولقد وفقت معظم هذه الأفلام فى التعبير عن المعانى المستهدفة لها فكما يقول الحكيم :

" إن السينمائى الحق هو الذى يجعلك تدرك أعمق ما يمكن من اللمحة التى تخطف بصرك فوق الشاشة " .

وكما يؤكد أستاذنا المخرج الناقد أحمد كامل مرسى : « إن العرض والتسجيل أو الوصف والتحليل ليسو كل شىء فى عمل المخرج السينمائى إنما المهم والأهم من هذا كله هو كيف يمكنه أن ينقل أفكاره ومشاعره إلى جمهرة المشاهدين بطريقة واضحة حتى يسهل فهمها على من هم دونه .. علمًا ومقدرة ومهارة فى الغوص إلى الأعماق أو الكشف عن الأسرار المبهمة » .

● فيلم " سيف وانلى " إنتاج المركز القومى للأفلام التسجيلية عام ١٩٧٥ .

● فيلم " توفيق الحكيم " إنتاج المركز القومى للأفلام التسجيلية عام ١٩٧٦ .

« أين حريتى ؟ »

عن هدى شعراوى فى يوم المرأة العالمى

تحتفل الأوساط الاجتماعية والثقافية بيوم المرأة العالمى ويهتم الإحتفال بشكل خاص بدور الزعيمة النسائية العظيمة هدى شعراوى ، وفى هذه المناسبة يسعدنا أن نقدم فيلمًا من أهم الأفلام التسجيلية الطويلة التى تناولت كفاح المرأة المصرية العاملة خلال نصف قرن من الزمان من أجل البحث عن ذاتها والحصول على استقلالها .. وذلك من خلال إلقاء الأضواء على نشاط رائدات مكافحات من أمثال هدى شعراوى وسيزانبراوى وعزيزة حسين ومفيدة عبد الرحمن وإنجى أفلاطون ، هذا الفيلم هو " **أين حريتى؟** " إخراج الفنانة ليلى أبو سيف الأستاذة بمعهد الفنون المسرحية والتى حصلت على الدكتوراة فى كوميديا الريحانى ونشرت الرسالة فى كتاب بعنوان " نجيب الريحانى وتطور الكوميديا فى مصر " وقد سبق لها إخراج عدة مسرحيات فى الفترة من ١٩٦٥ إلى ١٩٨٠ أهمها " جمهورية فرحات " و " عرف كيف يموت " و " الكذاب " و " حسن ونعيمة " و " شفيقة ومتولى " و " أوكازيون " و " اللوكاندجية " و " **أين حريتى؟** " يكشف عن تطلع المرأة إلى مزيد من الحرية من خلال كفاحها فى مجالات عديدة وعرض بعض مشاكل المرأة العاملة فى المدينة والريف .

ويأتى دور السيدة هدى شعراوى تاليًا للشاعرة ملك حفنى ناصف بنت البادية وسابقة على السيدة صفية زغلول زوجة الزعيم المناضل سعد زغلول ، ولقد حملت هدى شعراوى شعلة الجهاد ونادت بمساواة المرأة للرجل وخاصة فى الحقوق السياسية ، ونظمت أول مؤتمر نسائى عربى عام ١٩٣٨ للدفاع عن قضية فلسطين .

إن هذا الفيلم ينتمي إلى هذه النوعية الجادة من الأفلام و المعروف عنها مسبقًا أنها لن تدر ربحًا بالمرة بل من غير المنتظر في أعظم حالات التفاؤل أن تغطي تكاليفها الأساسية ويكفي اختيار الموضوع نفسه الذي يحاول مناقشة قضية هامة مثل قضية الحرية والعمل بالنسبة للمرأة وهو امتداد لموضوع الفيلم التسجيلي الذي أخرجه الفنان سعد نديم بعنوان « **المرأة المصرية في ٥٠ عامًا** » فضلاً عن أن هذه هي المحاولة الأولى التي تدخل بها دكتورة ليلى أبو سيف عالم السينما بعد عالم المسرح والتي علينا ونحن نقيم تجربتها أن ننظر إليها من جميع زواياها المختلفة فأية تضحية أكثر من إنتاجها لفيلم جاد وبدون أي أمل لها في استعادة مليم واحد من تكاليفه ؟

● الفيلم إنتاج أفلام ليلى أبو سيف عام ١٩٧٨ .

« حديث الحجر »

عـن حياة الفنان عبد البديع عبد الحـى

فور إنتهاء العرض الناجح للبرنامج التليفزيونى « بالصوت والصورة » عن الفنان الشعبى عبد البديع عبد الحى كتب الأديب محمد جلال رئيس تحرير مجلة الإذاعة والتليفزيون تعليقًا نقديًا عنه قال فيه :

« حـاول شفيع شلبى بكـل صدقـه أن يقـدم لنـا شاعـر الصخر عبد البديع عبد الحى .. الذى أمضى ما يقرب من نصف قرن يعانق الصخر بعناده الفطرى ويحوله إلى تماثيل مبهرة .. تعيد لذاكرتنا عصر الفنان المصرى العظيم الذى بهر الدنيا فى فجر التاريخ .. بتماثيله والتى تملأ الآن متاحف الدنيا لتقول أن أول حضارة فى تاريخ الإنسان كانت ثمرة عناد المصرى مع الصخر .. نجح شفيع فى أن يقدم لنا الإنسـان البسيط عبد البديع .. الطبـاخ الذى رفض أن يسافر إلى روما وباريس .. وتفوق على الذين سافروا من أساتذة الجامعة .. وامرأته النموذج الرائع للمرأة المصرية الخلاقة التى تعرف دورها الحقيقى فى بناء المجتمع .. وابنه وابنته .. ومحـرابه .. نجح شفيع أن يقـدم لنا على شاشة التليفزيون الإنسان عندما يتحول إلى صخرة » .

ولعل الكثير من أعزائنا القراء لا يعلمون أن المخرج الفنان خيرى بشارة قد أخرج فيلمًا تسجيليًا رائعًا عن حياة المثال القدير عبد البديع عبد الحى وقد استحق عليه عن جدارة الجـائزة الأولـى بمهرجان جمعية الفيلم السنوى السادس للسينما المصرية عام ١٩٨٠ .

فى فيلم « **حديث الحجر** » يخطو خيرى بشارة خطوات واسعة واثقة ومتأنية على طريق مشواره الفنى متجاوزًا بها تلك المستويات الجيدة التى حققها فى أفلامه الناجحة القليلة السابقة التى تميزت بالسلاسة والتلقائية والنفاذ إلى أغوار الشخصيات البسيطة التى يلتقطها .

ظهر هذا الاتجاه واضحا فى « **صائد الدبابات** » و « **طائر النورس** » ووضح وتأكد فى « **طبيب فى الأرياف** » الذى فاز بجائزة الدولة لأحسن فيلم تسجيلى قصير عن عام ١٩٧٨ .. وبلغ خيرى بشارة مستوى كبيراً من التمكن الحرفى ووضوح الرؤية وعمق النظرة فى فيلميه الأخيرين « **حديث القرية** » وفيلمنا موضوع اللقاء « **حديث الحجر** » .

فى « **حديث الحجر** » نتعرف على المَثَّال التلقائى الشعبى العظيم عبد البديع عبد الحى فى البداية من خلال بعض السطور عن حياته الخاصة .

فى بيته البسيط الفسيح الذى يبدو كحارة قديمة واسعة تتراءى الحجرات ذات الطابق الواحد على جانبيها وتجرى فى فنائه الطيور وتمرح الحيوانات فى ألفة عجيبة وتزاول امرأته الوفية ملك عبد الجواد حياتها اليومية داخله بصورة عادية وطبيعية .. وتتناثر حول مرافقه التماثيل التى تجعله أشبه بمعبد أثرى قديم .

ويفتح خيرى بشارة عيوننا كعادته على الشىء ونقيضه .. لنلمح شعاع الفن يستيقظ من ظلمات المفارقة ... يولد الطفل عبد البديع عبد الحى فى ٣٠-٦-١٩١٦ فى عزبة جلال باشا بملوى بالقرب من تل العمارنة وقد أحاطت به بيئة أثرية غنية وحضارة مصرية قديمة وعريقة .. ولكن أهل بلدته يتعاملون مع هذه الآثار باعتبارها « مساخيط » .. ويعتبرون صانعيها كفاراً .. فما بالكم بمن يجرؤ على صنع شبيه لها ؟

وينشأ عبد البديع بين عائلة يصفها بصراحة مدهشة « إن الإجرام عندها حاجة سهلة » فيخشى عليه الأب ويريده فلاحا يحظى بمساعدته وحمايته وتخشى عليه الأم فتريده متعلماً لتطمئن على مستقبله .. أما هو فشاب حائر لم تتضح الرؤية عنده بعد بين حبه الدفين للفن الذى لا يعرف كنهه .. وبين رغبته المحبطة فى العلم التى لا تتحقق لظروف اقتصادية قاهرة فيعمل طباخاً ... ويصطدم فى مشادة كلامية مع أحد الضباط عند استدعائه للتجنيد عام ١٩٣٧ ويضربه الضابط بالكرباج .. وينفس عبد البديع عن غضبه من هذا الرجل بصنع تمثال مشوه له وتصبح هذه الحادثة بدايته .. وتلعب الصدفة الجميلة دورها فى حياة عبد البديع فتبرز فى حياته أهم شخصيتين على مستوى النشاط الاجتماعى والأدبى ...

الأولى السيدة هدى شعراوى التى كان يعمل عندها طباخًا والتى وتبنت موهبته وقدمته للعديد من الفنانين المعاصرين لها للإعتناء بـه وتوجيهه .. وقد تعرف عليها بعد حصوله على جائزة « ست الحسن » فى مسابقة لجنة الفنون التشكيلية سنة ١٩٤٣ .. ثم توالى نجاحه بالحصول على العديد من الجوائز الهامة منها الجائزة الأولى عام ١٩٤٤ عن تمثال العامل المصرى والجائزة الثانية عام ١٩٤٥ لتمثال العجلة وجائزة مختار عام ١٩٤٨

أما الشخصية الثانية فكانت لعميد الأدب العربى الدكتور طه حسين الذى كان وزيراً للمعارف فى ذلك الوقت والذى طالب لعبد البديع عبد الحى بعد أن حصل على جائزة مختار أن يلتحق بمرسم الأقصر للدراسة لمدة سنتين .

وإذا جاز لنا أن نبحث عن شىء مجسد لمعنى التواضع فليكن هو عبد البديع عبد الحى نفسه .. فهو يقول بعد فوزه بجائزة الدولة التشجيعية ووسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى وجائزة الثورة فى عشر سنوات وجائزة النحت فى بينالى الإسكندرية الدولى منذ أعوام قليلة .. يقول «لم يكن عندى ثقافة أو دراسة أو فكرة عن فن النحت» .

وعندما يقرر أن يكون النحت أسلوبًا للتعبير يصبح حياته كلها .. وعندما يختار الوسيلة والأداة .. يكون حجر الجرانيت الذى يقول عنه « أنه مادة صلبة لها القدرة على مقاومة الزمن والعوامل الجوية وهذه عظمة بقاء الآثار الفرعونية للآن » .

وهو شديد الاعتزاز بمصريته ومحليته وهو يفخر بوطنه وحضارته وآثاره التى كانت أعظم أستاذ لفنانى العالم فيقول « بلدنا دى الأكاديمية بتاعة العالم كله .. إزاى نروح بره نتعلم منهم والعالم كله بييجى يتعلم منها .. المطلوب أننا نفهم وندرس الفنون اللى بين إيدينا نحبها ونقدرها ونستفيد منها » .

وهو يلخص رأيًا هامًا فيما يختلف حوله المثقفون بين الأصالة والمعاصرة فيقول فى كلمات واضحة وبسيطة جملة معبرة : « مش معنى أن الإنسان يشوف مثلا فن فرعونى يقوم يشتغل فرعونى – ده اسمه تقليد – لكن معناه أنه يشوف الفنان القديم وصل لكده إزاى وبعدين يستخلص الحاجة بتاعته » .

ويعبر عن مفهومه المتقدم للمعنى الصحيح لروح الجمال التشكيلى لا الشكلى عندما يقول فى كلماته البليغة « لما دخلت مسابقة ست الجسن محطتش فى اعتبارى

أنى أصنع شيء جميل .. ولكنى كنتُ أقصد الوصول إلى الجمال من داخل التمثال نفسه .. الجمال اللى ممكن أشوفه حتى لو فى وش قرد » .

وتستعرض الكاميرا بعضًا من تماثيله الرائعة لهدى شعراوى وعازف الناى وابن البلد والطفل الأفريقى وحاملة الزلعة وجسد امرأة .. ووجوه أفريقية ومصرية .. ونتأمل هذه التماثيل الجرانيتية التى تمتاز بالأصالة والرصانة والدقة وتعطيها ثقل الكتلة وصلابة المادة شموخًا واستقرارًا .. ونسمعه يتحدث إلينا فى تواضع وعفوية ، وفى أسلوب ولهجة ينسجمان تمامًا مع حياته الرقيقة ومظهره الخارجى الذى يذكرنا بغاندى .. مظهر بسيط جدا لإنسان عظيم جداً .. ويرفع عبد البديع رأسه ويكف عن النحت قليلاً .. تلك العملية الإبداعية التى تتطلب جهداً جسديًا وذهنيًا كبيرًا وينظر نحونا ويمسح حبات العرق البللورية من فوق جبينه المضىء بسن الشاكوش ويأخذ نفسا قصيرًا من سيجارته الرفيعة الملفوفة ليضعنا أمام مجموعة من المقابلات الدرامية الطبيعية جداً بين الأشياء فى نهر رحلته .. بين حياته الفقيرة القاسية وبين رحابة بيته الفسيح فى قلب حى مصر القديمة العريق ويبدو كقطعة حميمة منه وقد استطاع أن يوفر حياة كريمة ومستورة لأسرته من خلال مستوى اقتصادى معقول بتعبه وكده وجهده المضىء وشقائه الطويل .. بين تعطشه القديم للإرتواء من نعمة التعليم النظامى وسعادته بتحقيق هذا الحلم فى ابنته « هدى » التى تخرجت فى كلية الحقوق .. بين عقدته القديمة من الضابط الذى أهانه بلفحة من كرباجه منذ سنوات طويلة وبين ابنه منتصر الذى سعد بكونه نموذجًا إنسانيًا جديداً لرجل البوليس فى عمله كأمين للشرطة ، بين حرمانه من الدراسة الأكاديمية للفنون .. وبين عوضه عنها بالتحاق ابنه شريف كطالب بكلية الفنون الجميلة ، بين وهن الشيخ عبد البديع وضعفه فى جذب قطعة الجرانيت الضخمة وحملها على العربة الحديد .. وبين مساعدة ابنه الشاب له إلى أن تكون معدة للنحت .

إن المَثَّال التلقائى عبد البديع عبد الحى أحد النماذج المضيئة المعبرة بحق عن بساطة الشخصية المصرية وأصالة مواهبها الإلهية الفطرية وقدرتها على العطاء بلا حدود ، ورغبتها الدائمة فى الإرتقاء بأن تثقف نفسها بنفسها .. واسمحوا لى أن

أزعم أن عشق الفنان القدير عبد البديع عبد الحى لحجر الجرانيت هو الذى جعله يبدو أمامنا مكتسباً لأهم خصائصه .. البساطة والصلابة .

تحية إلى جميع الفنانين الذين ساهموا فى صنع هذا الفيلم الرائع .. المصور سعيد شيمى .. المونتير أحمد متولى .. مؤلفة الموسيقى مونا غنيم .. والمخرج الفنان خيرى بشارة الذى أنهى فيلمه بمشهد ينم عن ذكاء فنى وحساسية مرهفة .. المثال عبد البديع عبد الحى قادم إلينا من بعيد ومن ورائه القلعة العتيقة يمشى وئيد الخطى جوار سور إحدى البنايات الأثرية العتيقة الإسلامية .. مستعيناً بعصاه الثقيلة التى يتوكأ عليها ويضرب بها الأرض فى رتابة ... بطيئًا يقترب منا .. وعندما نرهف السمع متأملين وقع خطواته .. نكتشف أن عم عبد البديع لا يسير على قدمين بشريتين .. ولكنه – وياللعجب – يمشى على ساقين معدنيتين .. إحداهما شاكوش والأخرى أزميل ! .

• إنتاج المركز القومى للأفلام التسجيلية عام ١٩٧٩

« عزف بالألوان »

عن الفنان بيكار الحائز على جائزة الدولة التقديرية

حسين بيكـار من فنانى مصر العظام الذين تسلموا جوائز الدولة التقديرية فى عيد الفن ، وبيكار امتداد معاصر للأجيال الشامخة فى تاريخ الفن المصرى الحديث الذين كافحوا فى الصخر وحملوا مشعل الفن التشكيلى عاليًا لسنوات طويلة مضت ومضيئًا لأعوام مقبلة من أمثال محمود سعيد ، يوسف كامل ، راغب عياد .. والأستاذ الكبير أحمد صبرى الذى يكن له بيكار احترامًا خاصًا ومودة خالصة .

وهو ليس أستاذًا فى الفن فحسب بل هو أستاذ فى التواضع أيضا وتقول عنه جريدة " الأخبار " (عدد ١٠/١٠/١٩٨٠) تعليقًا على جائزته « كم يتمنى لو تقاسم شرف الحصول على جائزته مع أساتذة وزملاء كان يرجو لو امتدت إليهم قنوات الإعتراف ليشاركوه بهجة التكريم ومن هؤلاء من ذهبوا بجوار ربهم قانعين بما أتاهم .. ومنهم من لا يزالون يعملون فى صمت لا يبغون جزاء ولا شكورًا .. إن وسام الشرف الذى زينت به الدولة صدره أكبر من أن يحتله .. وإكليل الغار الذى وضعته فوق رأسه أوسع من أن يستقر فوق جبهته .. وياليت رءوس المستحقين تتدانى وتتلاحم لكى تصبح فى حجم الإكليل الكبير وسعته .. حتى تتزين به الجباه جميعًا » .

ونحن نقول للفنان بيكار ما أجمل تواضعك العظيم .. ما أروع كلماتك البسيطة الصادقة التى تحمل معنى الوفاء والحب والعرفان .. شكرًا لك على هذه التحية الحارة وعلى مشاعرك الدافئة التى تكنها من الأعماق لأساتذتك وزملائك .. ولتكن هذه العبارة البديعة درسًا لتلاميذ اليوم وفنانى الغد .

وإنه لمن المصادفات الجميلة أن تنتهى الفنانة فريال كامل من إخراج فيلم " **عزف بالألوان** " عن بيكار عام ١٩٧٩ وتعرضه علينا لأول مرة فى نفس العام ١٩٨٠ والذى

حصل فيه على جائزة الدولة ، وكان الفيلم لمحة وفاء فنية وذكية تقدمها المخرجة كرمز للتقدير الفطرى والتلقائى الشعبى المبكر له الذى يسبق دائما التقدير الرسمى المتأخر أبداً .

وفريال كامل مخرجة بالمركز القومى للأفلام التسجيلية - من مواليد ٢٦ أبريل عام ١٩٤٣ - حصلت على دبلوم المعهد العالى للسينما فى الإخراج عام ١٩٦٥ - ولها اهتمام خاص بسينما الأطفال - وقامت بكتابة فكرة الفيلم التسجيلى " **النيل أرزاق** " الذى أخرجه هاشم النحاس عام ١٩٧٢ وكانت أول تجربة لها فى الإخراج أفلام " شرائح للأطفال " عام ١٩٦٨ أما فيلمها التسجيلى الأول فكان بعنوان " **ألف عام بين أيديهم** " عام ١٩٧٥

وفى فيلم " **عزف بالألوان** " تقدم لنا فريال كامل الفنان حسين بيكار الذى يقوم بنفسه بمهمة تعريفنا ببعض المراحل البارزة من حياته الشخصية وجوانب هامة من عالمه الفنى مستفيداً من إحدى هواياته الخاصة وأقصد بها عزفه الماهر على آلة البزق فى عمل الموسيقى التصويرية المصاحبة لمشاهد الفيلم .

وإذا جاز لنا القول بأن الأعمال الفنية لبيكار هى انعكاس لثقافته العميقة وأحاسيسه الداخلية .. فإننا سنلاحظ دون جهد مدى التوافق بينهما وأنهما معا ينبعان من مشكاة واحدة .. هى روحه الصافية ونفسه الشفافة وحسه الصوفى ، إن جميع أعمال بيكار تتميز بالرقة والشاعرية وهدوء الطابع والوضوح والقرب الحميم من المتلقى العادى الذى سريعاً ما يألف لوحاته ويفهمها ويهضمها ويتذوقها ويتعلق بها ولا يصعب عليه تمييزها بين عشرات الأعمال الفنية الأخرى لفنانين آخرين .

وهذه المقدرة لبيكار على جذب المشاهد وقدرة الجمهور على اكتشاف أسلوبه والاستمتاع به لمن سمات عبقرية البساطة التى استطاع أن يخلقها بشخصيته الفذة وإكسابها لفنه على مدى تاريخه الطويل .

وتنجح فريال كامل فى الفيلم فى أن تقدم لنا بيكار الإنسان والفنان منذ نشأته وحبه للفن والتحاقه بكلية الفنون الجميلة وتأثره بالأساتذة والمدارس المختلفة وعمله بالتدريس ودوره الرائع فى توظيف فنه فى خدمة الحياة والمجتمع .. فهو فنان أصيل

لم ينخدع أو ينحرف أو ينبهر بأية تيارات فنية غريبة غامضة على مجتمعنا ولا تنبع مـن تراثه فضلا عـن عـدم جدواها فى إحداث أية تغيرات أو تأثيرات تعود عليه بالنفع والفائدة .

ولقد كان هم بيكار الأكبر هو كيف يساهم فى رفع درجة الذوق المصرى والتذوق للفنون والنهوض بوعى المواطنين من خلال لوحاته الفنية ومعارضه العديدة فقد حاول أن يحقق هذه الغايات السامية فى كل مرحلة من مشوار حياته الخصبة فى التدريس لطلبة المعاهد والكليات الفنية ، فـى ريادته بالعمل فى مجلات الأطفال ورسم حواديتها (سندباد) وإخراج قصص الأطفال والتعبير عن مواقفها (سلسلة مكتبة الطفل) والعناية بفن رسم أغلفة الكتب فى دار المعارف وأخبار اليوم .

وفى الإخراج الصحفى بالعديد من المجلات التى اشتغل بها (آخر ساعة) وفى التسجيل الفنى لحفظ التراث الحضارى والإنسانى أثناء نقل معابد أبى سنبل إلى مواقعها الجديدة .. ورسوم السد العالى فى مراحل بنائه المختلفة – وتسجيل الفنون النوبية قبل تهجير أهلها – وفى مقالاته النقدية أيضاً التى مازال يطل بها علينا بانتظام بجريدة الأخبار وفى تفوقه الكبير فى رسم البورتريه الذى يعتبر من أشهر فنانيه من أمثال أحمد صبرى وصبرى راغب وجمال كامل .

ولعل من أضعف مشاهد الفيلم تلك التى كانت متعلقة بتفاصيل لبعض جوانب الحياة اليومية العادية له والتى لا تهم المشاهد لعدم ارتباطها الوثيق بفنه .. كذلك الأجزاء الخاصة بظروف زواجه وما إلى ذلك .. فهذا النوع من الأفلام القصيرة يحتاج إلى جهد كبير فى التكثيف والتركيز الشديد حتى يستمتع المشاهد بالوحدة الفنية للفيلم وحتى يستشعر الفائدة من ذكر كل تفصيلة من حياة الفنان وربطها بإنجازاته وآثاره الفكرية والفنية التى قدمها للجماهير العريضة من خلال القنوات الإعلامية المتنوعة .

ولقد كانت فرصة جيدة أن نستمع إلى وجهة نظر الفنان بيكار فى تفسيره لوظيفة الألوان فى اللوحة باعتبارها لغة خاصة فى التعبير مثل الحروف فى الكتابة ودرجات السلم الموسيقى فى تكوين اللحن فيقول :

" من المؤكد علمياً أن كل لون من ألوان الطيف يقابل ركنا من أركان التكوين الإنسانى ، أو يخاطب جانباً من جوانب كيانه الخِلْقى – بكسر الخاء – فاللون الأحمر

مثلا يخاطب الحواس والرغبات الجسدية ، وهو أكثر الألوان مادية وأكثرها كثافة وثقلاً وقتامة وجاذبية لوجوده في قاع مدرج الطيف وهو بمثابة باطن الأرض باحشائها ولهبها وحمرتها وثقلها وجاذبيتها ... أما اللون الأزرق فهو لون أثيرى شفيف وخفيف ، يتربع على رأس سلم الطيف ويخاطب الوجدان ويتجاوب مع المنطقة العليا من النفس .. وهو بمثابة السماء العليا بزرقتها وشفافيتها وسموها وعمقها وغموضها .. بينما يخاطب اللون الأصفر العقل باعتباره الجزء المشرق المضيىء بين الألوان جميعًا .. كما أنه الجزء الوسط بين المحسوسات المادية وبين المشاعر الوجدانية وهو الميزان الحكيم الذى يصنع التوازن بين الجسد والروح وبين الغرائز والقيم .. ومن هذا المنطلق (الكيانى) نقول أن أى عمل فنى لا يمكن أن يستقيم بناؤه إلا على دعائم ثلاث الجانب الحسى ، والجانب العقلى والجانب الوجدانى بنسب مختلفة .. أما إذا اقتصر على جانب واحد أو جانبين .. فذلك يسبب للعمل الخلل والتصدع .. وربما الانهيار " .

إن فيلم " **عزف بالألوان** " تحية تقدير للفنان الكبير بيكار وإضافة متميزة بين مجموعة أفلام الفنانين التشكيليين التى سبق إخراجها بشكل عام .. والتى أخرجت عام ١٩٨٠ بشكل خاص وهى " **العمل فى الحقل** " عن حسن سليمان لداود عبد السيد " **حديث الحجر** " عن عبد البديع عبد الحى لخيرى بشارة و " **عالم الفنان حسن حشمت** " لصلاح التهامى .

• الفيلم إنتاج المركز القومى للأفلام التسجيلية عام ١٩٧٩

" الرسـيـم " •

يفوز بجائزة دولية

من الأشـيـاء التى تدعو إلى البـهـجـة والتـفـاؤل فوز الفـيلم المصـرى " **الرسيم** " للمخـرج الشاب الفنان مدحت قاسم بجائزتين هامتين من مـهـرجان كراكوف الدولى للأفـلام التسجيلية والقصيرة .. الأولى لجنـة التحكيم الخـاصـة والثـانيـة دبـلوم شرف المهرجان .

أما مصدر البهجة والتفاؤل فيرجع إلى أن مخرج الفيلم مدحت قاسم أحد الشباب الذين تعقد السينما المصرية عليهم آمالا كبيرة فى النهوض بها .. وهو أيضا تجربته الأولى التى اتبعها بفيلمه الثانى عن الإمام محمد عبده وهما من إنتاج المركز القومى للسينما التسجيليـة تحت إشراف المخـرج الفنان هـاشم النحاس .. ولقـد مثـل فيلـم " **الرسيم** " مـصـر بـالمهرجـان بين حـوالى مـائتى فـيلم لخمس وثلاثين دولة من أنحـاء العالم ، كما أن الفيلم يستمد مادته من صميم الواقع لحياة رسام شعبى تلقائى شهير بمدينة بورسعيد اسمه طه على شحـاته – ٧٠ عامـا .. وهو بذلك يؤكـد حاجـتنا إلى تسـجيل تراثنا الشـعبى الذى يعكس التـعبـيـر عن الوجـدان المصـرى قبل أن ينطمس ويندثر ، ولقد سبق للسينمـا التسجيلية أن قدمت لنا بعض النماذج المتميزة فى هذا المجال عن التراث الشعبى .

قدمت السينما التسجيلية بعضًا من فنون التراث الشعبى لبعض فنونه المتنوعة رقصًا فى " **أشواق الأهالى** " للمخـرج إبراهيم الموجى .. وغناءً فى " **ونقول يا ليل** " لماهر السيسى .. وفنونا تشكيلية مثل تجربة الفنان رمسيس ويصا واصف مـع فلاحى قرية الحرانية التى قدمها لنا عبد القادر التلمسانى فى " **دار الفن فى القرية** " أو عن إحدى الشخصيات الفنية البارزة فى مجال الفن التلقائى المتطور مثل تسجيل تجربة عبد البديع عبد الحى التى قدمها المخرج خيرى بشارة فى " **حديث الحجر** " .

إن تقديم هذه الأعمال ونجاحها إنما يكشف لنا أن الصدق هو العملة المضمونة وجواز المرور الوحيد الصحيح لقلب المشاهد فى أى مكان ، واكتساب التقدير الذى تستحقه فى الداخل وحصولها على احترام الآخرين فى الخارج قبل الفوز بأية جوائز مشرفة نتطلع إليها .. حيث لا تصبح هذه الجوائز مجرد شىء يخص أسرة الفيلم وحدها .. بل تصير بالفعل أوسمة على صدر مصر فى هذه المحافل الدولية بفضل جهود أبنائها المخلصين من الفنانين والفنيين .

يقدم لنا فيلم "**الرسيم**" مع نغم السمسمية المرح رسيم بورسعيد الشهير وأعماله البدائية بما تتمتع به من جمال ورقة وبساطة على جدران البيوت فى مناسبات الحج والاحتفالات الدينية وعلى عربات النقل والجيلاتى وتسجيل الأحداث الوطنية فى أزمانها المختلفة .. وكذلك النقوش بالرسم والكتابة بالأسواق والمحلات والشوارع والحوارى بأنحاء بورسعيد حتى لقد بلغ حسه الفنى المرهف أنه تخيل موقع مسجد لم يتم إنشاؤه بعد فى أحد الأحياء السكنية الجديدة وصمم طرازه ومعماره الفنى على الورق ، فإذا بالمسئولين يعجبون بذوقه وجماله ويتم بناء المسجد فعلاً فى نفس المكان وبنفس التشكيل البديع الذى أحسه رسام بورسعيد طه على شحاته الذى ظهر في كل مشاهد الفيلم بقبعة على رأسه لا يخلعها أبداً إلا وقت النوم .. وعند تحليل هذه اللمحة يقول الفنان السينمائى المخرج سيد سعيد أنه رمز لمدينة بورسعيد التى تبدو من الخارج ذات طابع أجنبى ولكنها من الداخل مدينة تتمسك بكل أصالة الريف المصرى ونقائه .

• الفيلم إنتاج المركز القومى للسينما عام ١٩٨٢ .

(٦) أزهار من حديقة أكتوبر

عندما عبرت السينما المقاتلة

عن السويس الباسلة ويونيو الجديد

ويأتى إليك يا مصر يوم ٥ يونيو فيرتمى فى أحضانك فرحًا وسعيداً .. آمنًا مطمئنًا .. فها قد كبر الطفل الأمل وبلغ خمس سنوات كاملة .. بعد أكتوبر المجيد ٧٣ تحيطينه بذراعيك القويتين وتحتوينه فى لهفة فيسكن هادئا فوق صدرك الحنون حيث ينبض قلبك الكبير بالحب العظيم لعودة الابن المفقود وتنحدر من عينيك لؤلؤتان جميلتان سروراً .. فقد استراح الفؤاد وهدأت النفس وذابت مرارة الحلق وانقشع الظلام وتبددت المخاوف وأشرق الصبح بشمس جديدة .

وها هى السينما التسجيلية تواصل مشوارها الشاق فى توثيق دقائق اللحظات الخالدة من عمر السويس المدينة الباسلة ورمز الكفاح للوطن كله .. فتصورها لنا فى السلم والحرب والانتصار .. وتعكس لنا لمحات حزينة من يونيو الغابر وملامح سعيدة من يونيو الجديد .

أفلام ما قبل الحرب :

وتصور لنا هذه المجموعة من الأفلام لحظات المعاناة والانتباه واليقظة والتأهب والاستعداد لخوض معركة المصير فنشاهد « **الرجال والخنادق** » لفؤاد التهامى ، عن أحلام الجنود وشوقهم للقتال وهم على خط النار ، « **دفاعًا عن السلام** » لسعد نديم ، ويبين لنا أننا كلما قمنا بالبناء كلما قامت إسرائيل بالهدم والتدمير وعلينا مواصلة البناء تحقيقًا للسلام القائم على العدل ، « **مصر ٧٣** » ليحيى العلمى ، ويبين لنا أنه عندما انطلق الجنود إلى جبهة القتال استيقظ كل مصرى على امتداد الجبهة الداخلية لتأدية واجبه ، « **الإرادة** » لنبيل البيه ، ويبين لنا التدريبات الشاقة للقوات المسلحة والتأهب للمعركة ثم الانتصارات التى تمت فى حرب أكتوبر وحجم خسائر العدو فى

القوات والأفراد ، « **لا** » لنهاد بهجت ، عن تصميم الشعب المصرى على الصمود أمام العدو والمزج فى الصورة بين المشاهد الحية واللوحات التعبيرية من الفن التشكيلى .

أفلام المعركة :

وتصور هذه المجموعة عنف القتال وضراوته وشجاعة جنودنا البواسل وكفاحهم حتى النصر فنشاهد « **السويس مدينتى** » لعلى عبد الخالق ، عن صمود أهالى السويس فى المعركة واستمرار الحياة وتماسك الجبهة الداخلية من خلف جبهة القتال ، « **لن نموت مرتين** » لفؤاد التهامى عن مظاهر العدوان فى مدن القناة وخاصة فى السويس على المنازل والمدارس ودور العبادة والمنشآت وإظهار روح المقاومة والعمل على استمرار أنشطة الحياة تحت وابل النيران ، « **فى ٦ ساعات** » لخليل شوقى ، « **العبور** » لأنور شافعى ، « **نهاية بارليف** » لعبد القادر التلمسانى ، عن صراع الشعب المصرى مع المستعمر الإسرائيلى فى حرب ٦٧ وحرب ٧٣ وجانباً من ملحمة العبور وانتصار إرادة الحياة على طغيان العدو وشبح الدمار .

أفلام عن انتصار السويس رمز انتصار الوطن :

وتعبر هذه الأفلام عن عودة الحياة الطبيعية إلى المدينة الشجاعة وتطهير قناة السويس وإعادة فتحها وإظهار أهميتها الإقتصادية لمصر والعالم ، ثم مواكب النصر وفرحة الشعب بانتصار أبنائه واستعادة كرامة الوطن .. ثم عمليات التعمير وإزالة آثار العدوان فتشاهد « **لماذا ؟** » ليوسف فرنسيس ، « **موكب النصر** » لسعد نديم ، « **مدينة لن تموت** » لحسين الطيب ، « **السويس حياة جديدة** » لعبد الحميد عبد الرحيم ، « **سيمفونية السويس** » لإبراهيم منصور ، « **مرحباً بالحياة** » لمحمود سامى خليل ، « **خطوات نحو السلام** » لهاشم النحاس " **خطوة سلام** " لنبيل البيه ، وثلاثة أفلام عن قناة السويس من إخراج سعد نديم وعبد الحميد إبراهيم وعنان نديم .

إن السينما التسجيلية سينما الفن الشريف الذى يختلف عن سينما التفاهة والتسلية بغية الكسب والشهرة ، إنها سينما الهدف والرسالة بغية بناء الإنسان وتثقيفه

وتعليمه وتوعيته واحترام آدميته والترفيه عنه أيضًا بما يساهم فى تطور الوطن وارتقائه ، إنها السينما التى لا تنظر فى استسلام بليد إلى حياتنا ، فإذا وقعت الهزيمة ربما زادت السينما الروائية من كوارث شعبنا بحجة الترفيه عن أحزانه وإذا انتصر الوطن ركبت الموجة رغبة فى استثمار فرحته .. بينما السينما التسجيلية الجادة تعملّ فى السلم والحرب من أجل البناء والتحرر .. أنها لا تنتظر رد الفعل للحرب مثلا كى تستخدم صوره على الجاهز كمجرد أرشيف تحشره داخل أفلامها التجارية التافهة بادعاء الوطنية الزائفة .. ولكنها السينما المقاتلة التى تواكب الحدث وتشارك فى خلقه دقيقة بدقيقة ولحظة بلحظة فيقف فيها الجندى حاملا مدفعه جوار أخيه السينمائى الذى يحمل الكاميرا فوق كتفه ورأسه على كفه .. يخوضان معًا معركة حقيقية حية الأول دفاعًا عن الأرض والكرامة والثانى لتسجيل البطولة ومواقف النضال ، كى نتعلم كيف تكون الرجولة وكيف نعلم أولادنا شرف الدفاع عن الوطن، وحتى يعلم المضللون أن ثمرة انتصاراتنا لم تقدم لنا على صحائف من ذهب وفضة ولكن بالعرق والدموع وأرواح شهدائنا الذين اصطلوا بنيران الحرب والذين عانوا من قسوة الحياة دفاعًا عن حرية الوطن .



« مصر .. أرض المحبّة والسلام »

كانت الأفلام التسجيلية والقصيرة ومازالت هى أنسب الفقرات الفنية التي قام بتقديمها التليفزيون العربي .. وخصوصاً تلك الأفلام التى تعبر عن قوة الوحدة الوطنية بين أبناء مصر مسلمين ومسيحيين ، إن فيلمًا واحداً يغنى عن محاضرات طويلة وخطب وندوات وأعداد لا حصر لها من الكتب والمطبوعات ، لأن حواس المشاهد جميعها تشارك فى عملية الإستقبال والتلقى والتفاعل والاقتناع ومن مزايا هذه الأفلام أنها قصيرة جداً بحيث يسمح الإرسال بعرض أكثر من فيلم منها فى يوم واحد على القناة الواحدة .

وما أجدرنا كما يقول الناقد الكبير أحمد كامل مرسى في هذه المرحلة بوضع خطة رشيدة واعية تسخر كل إمكانيات الفيلم السينمائى كصورة وصوت وألوان لخدمة المواطن المصرى والعربى فى حياته الخاصة والعامة وفى رفع مستواه الاجتماعى والثقافى .

والفيلم التسجيلى له دور هام وخطير فى إداء هذه المهمة بطريقة فعالة فى الدول المتحضرة .. فما بالك بأهميته وخطورته فى الدول النامية التى تصل فيها نسبة الأمية الثقافية إلى ٩٠٪ ، وحرى بنا أن نستخدمه فى محو الأمية الأبجدية وهى مشكلة المشاكل فى بلادنا ، فى تنظيم الأسرة وفى الإرشاد الزراعى والتوعية الصحية وفى إرساء دعائم السلوك الاجتماعى القويم .

• "مصر أرض المحبّة والسلام"

عندما شاهدت هذا الفيلم القصير إخراج إبراهيم منصور دهشت .. فبرغم أنه من إنتاج عام ١٩٧٧ إلا أننى لم يسبق لى رؤيته فى أى دار عرض جماهيرية أو مركز للثقافة أو بين برامج التليفزيون السينمائية المتنوعة أو حتى مذاعاً بين فقراته العديدة .

والفيلم سيناريو فوميل لبيب ، وتصوير حسن التلمساني وموسيقى عزيز الشوان ، ويتحدث عن ازدهار الأديان السماوية فى مصر وتعايش طوائفها المختلفة فى إخاء وسلام إجتماعى عبر التاريخ القديم والحديث ومنذ فجر الحضارة حتى اليوم .. وتستعرض الكاميرا لوحات تشكيلية من مصر الفرعونية تعبر صورها ونقوشها عن إيمان هذا الشعب العظيم من خلال دعوة إخناتون وكتاباته التى كانت أولى دعوات التوحيد إلى عبادة إله واحد فى وقت كان العالم يغرق فى ظلام الجهل ويحيا حياة بدائية متخلفة ، وتنتقل بنا المشاهد إلى التجول فى الكنائس المسيحية القديمة والحديثة والأديرة المتناثرة فى قلب الصحراء وفى بطون الجبال ثم معبد اليهود بقلب المدينة ثم الطواف بالمساجد ومعرفة تاريخ نشأتها وما قامت به من دور جليل في نشر الثقافة الدينية وتقديم التوعية اللازمة .. وفى كل هذه المراحل كان وعاش وسيظل يعيش المواطن المصرى أخًا وصديقًا لأخيه المصرى مهما اختلفت الديانة ، لأن الدين لله والوطن للجميع .. ولأن مصر هى أمنا التى تحتوينا كلنا بحنانها ورحمتها وكرمها وعراقتها . وعلينا أن نكون جميعًا جديرين بهذا الحب وهذا التقدير .

أما المخرج الفنان إبراهيم منصور فهو من مواليد ٢٥ مارس ١٩٤٢ وقد حصل على دبلوم المعهد العالى للسينما قسم الإخراج عام ١٩٦٤ وقام بإخراج مجموعة كبيرة من الأفلام التسجيلية والقصيرة تتنوع بين الأفلام العمالية مثل "**فحم الكوك**" "**الحديد والصلب**" و "**الصناعات الغذائية**" والأفلام الوطنية مثل "**مصر النصر**" "**الوفاء والأمل**" و "**مصر أرض المحبة والسلام**" .

• الفيلم إنتاج الهيئة العامة للإستعلامات عام ١٩٧٧

« العريش .. مدينتنا العائدة »

تم تنفيذ الفيلم التسجيلي القصير « **العريش..مدينتناالعائدة** » للمخرج مصطفى محرم .. وذلك احتفالا بتحريرها من الإحتلال الإسرائيلي البغيض وعودتها إلى أحضان الوطن الحبيب بعد غياب طويل .

● عن الفنان مصطفى محرم :

كاتب سينمائي ولد في ١٩٣٩/٦/٦ ، تخرج في كلية الآداب قسم الأدب الإنجليزي عام ١٩٦١ وحصل على دبلوم معهد السيناريو ١٩٦٤ ، عمل بالتدريس ثم عضواً بلجنة القراءة في شركة فلمنتاج ، ثم كاتباً للسيناريو بمؤسسة السينما ، وعمل لفترة مخرجاً للأفلام التسجيلية القصيرة منها " **محمود تيمور** " و " **صيدالأسماك** " و " **نجيب محفوظ** " .

أول سيناريو قام بإعداده تمثيلية سهرة للتليفزيون بعنوان " نفس مدمرة " عن قصة يوسف السباعي وإخراج إبراهيم الصحن ثم " قلب إمرأة " عن قصة لمحمود تيمور وإخراج محمد فاضل ... و " امرأة في الظل " عن مسرحية للكاتب الأمريكي تينسي ويليامز وظل يتعامل مع التليفزيون خلال الفترة من ١٩٦٤ إلى ١٩٦٨ حتى اتجه إلى السينما مع بدايات ١٩٦٨ ومن أهم أفلامه الروائية الطويلة " ليل وقضبان " و " امرأة عاشقة " و " أمواج بلا شاطىء " و " مع سبق الإصرار " و " ولا يزال التحقيق مستمراً " مع أشرف فهمي ، و" بيت بلا حنان " و" الحب وحده لا يكفي " مع علي عبد الخالق ، و" علاقة خطرة " مع تيسير عبود وغيرها .

● الأفلام القصيرة بين الإعلام والفن :

ينفر الكثيرون من مشاهدة الأفلام القصيرة التي ترتبط بمناسبات معينة لغياب اللمحات الفنية وصدق التعبير تحت وطأة الحس الدعائي بصوته المرتفع وحركته

الهوجاء ورغبته المستمرة الملحة الملولة فى تثبيت فكرة معينة أو إرساء مبادىء خاصة أو تقاليد معينة ، ومـن هنا علينا أن نفرق بينه وبين الفن الجاد والذى قد يقول أيضًا ما يقوله الإعلام ولكن بأساليب مقنعة تخاطب العقل ولا تنكر العاطفة وتقدم فى سياق عادى ومتزن يسمح بالتأمل والفهم والمشاركة والمعارضة أيضًا إذا لزم الأمر .

ولعل مـن أهـم الأفـلام التـى أنتجت عـن تحرير العـريش .. هـذا الفيلم القصير " **العريش مدينتنا العائدة** " .

● التناول على ثلاث مراحل :

ينجح المخرج فى أن يقدم الفيلم لنا على ثلاث مراحل .

● الأولى عن معاناة أهل العريش فى غربتهم ومعيشتهم القاسية وحياتهم الجافة بمديرية التحرير خلال سنوات الاحتلال وحنينهم وأشواقهم للعودة .

● والمرحلة الثانية عرض بعض الصور الحزينة والمؤلمة للعريش وهى تحت وطأة الاحتلال وانعكاس هذه اللحظات المريرة على معنويات أبنائها .

● والمرحلة الأخيرة لحظة الفرح العظيمة التى عاشها أهلها يوم زيارة الرئيس لها وقام فيها برفع راية مصر عزيزة مرفرفة فى سمائها وفوق أرضها الغالية وعودة الحياة الطبيعية إلى كل أنشطتها .

إن الأفلام التسجيلية القصيرة برغم ضعف إمكانياتها وسوء توزيعها وعدم شهرة فنانيها وقلة الدعاية المخصصة لها لاتزال الأقدر علـى تمثيل وجـه السينما المصرية الجادة التى تهـدف إلـى نشر رسالـة نبيلـة تمزج فيها الثقافة الرفيعة بالمتعة الفنية .

● الفيلم إنتاج المركز القومى للسينما عام ١٩٧٨

عن أفلام عودة سيناء المصرية

فى عيدها القومى

تحتفل مصر كلها فى ٢٥ أبريل من كل عام والفرحة تملأ قلوب أبنائها بعيد تحرير سيناء القومى بعد أن تم استعادة أكثر من ثلاثة أرباعها وتحرير العريش الحبيبة وعودتها إلى أحضان الوطن الأم بعد غيبة طالت إلى أكثر من اثنتى عشر عامًا .. ولقد قامت الأجهزة الإعلامية بكل وسائلها الفنية بتسجيل هذه اللحظة التاريخية التى ارتفع فيها علم مصر العزيزة عاليًا وخفاقًا فى نفس اللحظة التى انتكس فيها علم إسرائيل حيث انقشع كابوس الاحتلال البغيض إيذانا بالتحرر والاستقلال وبدء مرحلة جديدة من الكفاح فى مجال العمل والبناء ، ولقد كانت السينما التسجيلية سباقة فى تسجيل وتوثيق هذه الخطوة المباركة على طريق التحرر والنضال .

● " وثائق السلام " :

وأول هذه الأفلام فيلم " **وثائق السلام** " إخراج نبيل البيه ، ويستعرض هذا الفيلم بالتعليق والصورة مراحل الصراع العربى الإسرائيلى منذ كانت مطامع إسرائيل مجرد أحلام فى الهواء إلى احتلالها أرض فلسطين قطعة قطعة ثم مشاكل التقسيم الأولى فى الثلاثينيات والتقسيم الثانى فى الأربعينيات وتبلور الصراع بشكل مباشر مع مصر والعرب فى حرب ٤٨ ونموه فى الاعتداء الثلاثى السافر عام ٥٦ وازدياده وتوحشه واجرامه فى يونية ٦٧ واحتلال سيناء وهضبة الجولان والبقية الباقية من فلسطين بالسطو على غزة والضفة الغربية للأردن ، ثم حرب التحرير الشجاعة فى أكتوبر المجيد عام ٧٣ بفضل يقظة مصر التى استعادت قوتها وإرادتها مدعمة بوحدة الصف العربى ووقفة الدول العربية البطولية التاريخية فى وجه العدوان وكل مؤيديه ..

إلى مبادرة الرئيس السادات وزيارته للقدس وخطابه التاريخى الهام بالكنيست الإسرائيلى الذى عرض فيه موقف مصر كاملاً وواضحاً أمام العالم كله وأمام الشعب الإسرائيلى من قضية فلسطين والأرض المحتلة ثم اتفاقية كامب ديفيد وتوقيع معاهدة السلام .

• " سيناء أرضنا " :

سيناء أرضنا ويأتى الفيلم الثانى " **سيناء أرضنا** " إخراج مسعود مسعود ليجرى أمامنا عملية مسح شاملة لسيناء تاريخياً وسياسياً وإبراز الدور الذى يمكنها أن تلعبه فى تدعيم الاقتصاد المصرى باستثمار كنوزها المدفونة من البترول والمعادن المختلفة .. والاستفادة من إمكانياتها السياحية ومعالمها الأثرية والاهتمام بتعميرها بعد إزالة آثار التخريب والدمار فى منشآتها الاقتصادية والمدنية والعسكرية ، وتوفير الخدمات اللازمة لأهلها ، فهى أرض المستقبل التى تستطيع أن تخفف الأعباء التى تنوء بها معظم محافظاتنا التى تعانى من التضخم والانفجار السكانى وقلة الموارد .

الأفلام حبيسة الأدراج :

إنه لمن المحزن حقاً ألا يرى الشعب هذه الأفلام التى تقدم له أعظم اللحظات التاريخية من حياته مسجلة وموثقة وتظل هذه الأفلام حبيسة الإدراج والعلب حتى تفسد وتتحلل ولا يبقى منها أى شىء سوى أسمائها فى سجلات الموظفين .

• فيلم "وثائق السلام" إنتاج إدارة الشئون المعنوية للقوات المسلحة عام ١٩٧٩

• فيلم "سيناء أرضنا" إنتاج المركز القومى للأفلام التسجيلية عام ١٩٧٩

فيلم " ثمار "

زهرة من حديقة أكتوبر

● من المؤسف أن الأفلام الروائية الطويلة بكل شعبيتها وقدرتها على الجذب والانتشار .. فشلت في أكثرها في الاقتراب من روح أكتوبر العظيم .. بينما نجحت الأغلبية العظمى من الأفلام التسجيلية والقصيرة - بالرغم من أنها مجهولة أو غير معروفة على أحسن تقدير - في التعبير عن معاني المعاناة والقلق والتوتر والاحتشاد قبل الحرب .. والشعور بالفرحة والتحرر والانطلاق مع لحظات الانتصار .. والإحساس بالأمن والطمانينة والإستقرار وبشائر السلام .. والنماذج كثيرة وعديدة ولعل من أهمها :

" **ميكي بلا حائط** " لهاشم النحاس و " **صائد الدبابات** " لخيري بشارة و " **تحية لمقاتل مصري** " لصلاح التهامي و " **نهاية بارليف** " لعبد القادر التلمساني و " **أكتوبر المجيد** " لعبد المجيد الشاذلي " و " **كرنفال** " لأحمد فؤاد درويش و " **السويس ٧٣** " للأخوين مهيب و " **أبطال من مصر** " لأحمد راشد و " **مسافر إلى الشمال .. مسافر إلى الجنوب** " لسمير عوف .

الزيف يطفو ويبقى الصدق :

ولعل من أوضح الأمثلة على قصور السينما الروائية في تناولها للحدث العظيم واستثمارها الفاضح لمعارك أكتوبر بكل جلالها وكبريائها تلك اللقطة التي نتوقف عندها من فيلم " لا وقت للدموع " لنادر جلال والتي يتحاور فيها بطل الفيلم الضابط مع خطيبته الجميلة التي تقول له في بلاهة " ليه عملوا الحرب يا عمرو ؟ " فيرد عليها بطل الفيلم التافه "عشان تهاجري من السويس ونتقابل " فترد عليه وكأنها متخلفة عقلياً : عشان كده أنا باحب الحرب !! .

وتعالوا الآن نتوقف مرة أخرى أمام لقطة من فيلم تسجيلى اسمه " **أبطال من مصر** " لأحمد راشد .. والفيلم كله عبارة عن لقاء يرصد فيه أحاسيس لأفراد أسرة استشهد أحد أبنائها ، وفى أحد المشاهد الممتازة بالفيلم يسأل المخرج الأم " كيف استقبلت نبأ استشهاد ابنها الحبيب " فتلمع الدمعة فى عينها وتحتبس فــى كبرياء جليل ويتهدج صوتها الحنون ويخرج معبراً عن إيمانها العميق بأمر الله مختلطًا بدماء جرحها الغائر وتقول له " يا بنى الموت علينا حق ، لكن الفراق صعب !! " .

المخرج نبيل البيه :

ومن بين الأفلام التى شاهدناها فيلم "**ثمار**" إخراج نبيل البيه .. وهو أحد المخرجين الذين لهم اهتمامات خاصة بإخراج هذه النوعية الهامة من الأفلام التسجيلية والوثائقية بحكم عمله كفنان بإدارة التوجيه المعنوى بالقوات المسلحة ولقد سبق له أن أخرج مجموعة كبيرة من بينها : فيلم " **أعداء الحياة** " عن صمود الشعب المصرى ودفاعه عن أرضه ضد جميع الاعتداءات الصهيونية .. وحصل به على شهادة خاصة وميدالية من مهرجان الأفلام القصيرة عام ١٩٧٣ ، فيلم " **الإرادة** " عن العدوان الإسرائيلى فى يونيه ١٩٦٧ والتدريبات الشاقة لعبور قناة السويس واقتحام خط بارليف ثم " **الانتصار فى حرب أكتوبر** " وحصل به علــى شهادة تقدير من مهرجان نقابة الصحفيين لأفلام المعركة عام ١٩٧٣وميدالية من مهرجان الأفلام القصيرة عام ١٩٧٤ ، فيلم " **صمود** " عن نجاح الجيش المصرى فى عبور قناة السويس واقتحام خط بارليف فى حرب أكتوبر وجلسة مجلس الشعب فى تكريم أبطال الحرب فى ١٩ يناير ١٩٧٤ ، فيلم " **القرار** " عن إعادة خلق بعض معارك حرب أكتوبر واستعراض الجيش فى الجبهة يوم ٥ يونية .

● فيلم " ثمار " :

هو أحد الأفلام التسجيلية الوثائقية التى يعبر فيها نبيل البيه عن تسليم الأمانة والمسئولية بعد انتصار أكتوبر المجيد إلى أيدى الشباب .. ويرمز للأمانة بالشعلة

المقدسة التى يتناقلها الفتيان ويتبادلونها من بين الرياضيين والعسكريين على مدى رحلة طويلة على امتداد الوادى من القاهرة إلى الأماكن التى تم تحريرها من الأراضى المصرية الحبيبة ، العريش فى ٥ مايو ١٩٧٩ ، أبو رديس فى ٢٥ مايو ، أبو دربة بخليج السويس فى ٢٥ سبتمبر ، سانت كاترين والطور فى ٥ نوفمبر ، منطقة الممرات فى ٢٥ يناير ١٩٨٠

إن الشعلة هنا تعبير عن يقظة الشباب وتوهج إرادتهم والأعلام المرفوعة الخفاقة علي المناطق المحررة دلالة على استعادة الكرامة والحرية لأرض الوطن الأم .. وهذه الأفلام بكل ما تمتلىء به من حرارة وواقعية وصدق .. هى وثائق حية بين أيدى أبنائنا وحتى يتسنى لهم مواصلة طريق النضال من أجل مزيد من الحرية ومزيد من السلام .

• الفيلم إنتاج الشئون المعنوية للقوات المسلحة عام ١٩٨٠

" رجـال وسـلاح " •

يعلو برأس مصر فى مهرجان فرنسا الدولى

فى أقل من شهر تحصل مصر على جائزة دولية للمرة الثانية وهى ميدالية فضية للجائزة الثانية عن فيلم « **رجال وسلاح** » للمخرج الشاب على عبد الخالق فى مهرجان باريس الدولى للأفلام العسكرية الذى انتهي فى ٣٠ نوفمبر عام ١٩٨١ واشتركت فيه ٢٦ دولة وفازت فيه أمريكا بالجائزة الأولى وبالميدالية الذهبية .. وكانت المرة الأولى هى فوز مصر بجائزة نيون الدولية عن فيلم « **الناس والبحيرة** » إخراج هاشم النحاس .

• السينما تنتصر مرتين :

وبهذا الفوز تواصل السينما التسجيلية انتصاراتها برغم قلة الرعاية وضعف الإمكانيات وضحالة الدعاية وغيبة التقدير وتجاهل الإعلام لها أحياناً وجهله بها فى كثير من الاحيان .. وفوق ذلك والأهم ندرة دور العرض الخاصة بها وعزلتها عن جماهيرها الحقيقية . وهى لا تناضل فقط ضد كل هذه الظروف وغيرها داخل الوطن .. ولكنها تنتصر دوليًا أيضا لتستعيد الإشراق المفتقد لوجه السينما المصرية الذى لطخته كثيراً من الأفلام الروائية الطويلة التى يخزينا أغلبها محلياً ويفضحنا عالمياً .

• عن الفيلم والفنان :

يعبر المخرج من خلال فيلم " **رجال وسلاح** " عن دور القوات المسلحة وجهودها الكبيرة فى مجال النشاط المدنى .. تعبيد الطرق ، إقامة الكبارى والجسور ، إصلاح المرافق استكمال المنشآت اللازمة لعناصر البناء وتحقيق الراحة والإستقرار للمواطنين فى جميع مجالات الجبهة الداخلية .. وهو يريد أن يقول أن الجنود الذين حققوا

الانتصار العسكرى بفضل إيمانهم بالله وقوة إرادتهم ونجاحهم فى تحرير الأرض المصرية واستعادة الشرف المقدس والكرامة العربية .. هم أنفسهم نفس الأبطال الذين يساهمون الآن فى إعادة بناء الوطن .. فهم جنود الحرب والسلام .

والفنان على عبد الخالق من مواليد ٦ سبتمبر ١٩٤٤ ، وخريج معهد السينما عام ١٩٦٦ ، ولقد سبق له أن فاز بالجائزة الثانية للإخراج عن فيلم " **أنشودة الوداع** " بمهرجان ليبزج الدولى عام ١٩٧٠ .. وكذلك جائزة الإخراج عن فيلم " **السويس مدينتى** » فى مهرجان الأفلام المصرية التسجيلية والقصيرة عام ١٩٧٠ أيضًا ، وعلى عبد الخالق أخرج العديد من الأفلام الروائية الطويلة ، أما أفلامه التسجيلية الأخرى فهى : " **عدوالفلاح** " و " **المكن والأرض** " و " **وحدتنا المجمعة** " و " **من وحى القرية** " و " **رشيد** " و " **السويس مدينتى** " و " **جاسوسية وأمن** " و " **التدريب فى مرفق الأمن** " و " **الرغيف والزهرة** " و " **خطوات نحو الشمس** " .

● **وبعد ..**

إننا نأمل فقط أن تحظى الأفلام التسجيلية والقصيرة التى تفوز على الأقل بجوائز دولية وتشرف مصر فى الأوساط العالمية .. نأمل أن نمنحها بعض التقدير والإهتمام من أجهزة الإعلام والثقافة .

● الفيلم إنتاج الشئون المعنوية للقوات المسلحة عام ١٩٨١

(٧) أنغام شرقية

"نغم عربى"

ولغة التعبير السينمائى

يعتبر فيلم « **نغم عربى** » نموذجًا جيداً لتوظيف عناصر التعبير السينمائى مع فكرة الفيلم ومضمونه ..

أما المخرجة الفنانة سميحة الغنيمى فهى تعمل بالتليفزيون العربى ومن مواليد ١٢ نوفمبر ١٩٣٩ وقد بدأت العمل بالتليفزيون كمساعدة مخرج مع محمد سالم فى مراقبة المنوعات منذ عام ١٩٦٢ ثم بدأت مزاولة الإخراج ببرنامج لقاء المشاهير حيث استضافت عدداً كبيراً من مشاهير الفنانين .. وكان أول أفلامها التى قامت بإخراجها «عمال التراحيل» عام ١٩٦٤ وفيلم « **خيول عربية** » عام ١٩٦٧ ، وقد فاز هذا الفيلم بجائزة الإخراج الأولى فى برامج المنوعات عام ١٩٧٣ ، كما قامت بدراسة السينما التسجيلية وأفلام المنوعات عام ١٩٧٣ بفرنسا ولمدة سنتين .

يقدم الفيلم عرضًا سينمائيًا رائعًا عن صور الفنون العربية فى أشكالها المختلفة على مرالعهود المتتالية لنتعرف على مدى سعة الأفق ورهافة الحس وعمق الإيمان أيضًا للفنان المصرى بجذوره العربية وسنلمس هذه المعانى فى جميع الفنون التى شغلته وزاولها وأحبها الى حد العشق وأسرته بأسرارها وأسرها بتمكنه من إبداعه لها . وترمى معظم الأشكال والفنون العربية التى برع فيها إلى احترامه الشديد للتراث ليس بمعناه التاريخى والرغبة فى تسجيله ، ولكن بما يتضمنه من خبرة وتجربة إنسانية قام بتمثيلها وتطويرها ونقلها إلى الأجيال عبر جسور عديدة من أشكال الفنون للوصول إلى هذا المعنى الحديث النبيل الذى نسعى له الآن فى الربط بين الأصالة والمعاصرة ..

ويتحدث كتاب «فنوننا التقليدية» الذى أصدرته إدارة التفرغ والبحوث الفنية بوزارة الثقافة عن هذه الأفكار فى شكلها النظرى قائلا : «إن الفن هو تلخيص للتاريخ ..

يتجاوز رواية الأحداث وضبط التواريخ إلى الخبرة الإنسانية من القيم المتحصلة فى النفوس والمستقرة فى الضمائر ، والتى يزخر بها الوجدان العامر .. هذا كله فى العمل الفنى الناجح عن عصر كبير يلخصه ويبلوره ويهب ذخيرة لمن يفتح له قلبه ويعطيه من وقته وانتباهه مايسمح له بأن يفعل سحره ويوهب فى النفس المحاذية له ، خبرة النفس التى أنتجته .. إن العمل الفنى انتصار على المادة .. انتصار للإنسان ومافيه من معادن شريفة» .

لقد تضافرت هذه المجموعة الفنية القليلة بدءاً بكاتبة السيناريو زينب ياسين والمونتير شعبان عبد الجواد والمصور نسيم ونيس والموسيقار كمال الطويل وانتهاء بالفنانة سميحة الغنيمى فى تقديم وجبة فنية جميلة وممتعة عن أشكال الفنون المعبرة عن حضارتنا العربية خلال عشرات السنين منذ الفتح الإسلامى فى مصر من خلال عرض لمحتويات المكتبات الأثرية وماتضمنه من صور ونقوش لأغلفة الكتب وإخراج المراج] وأساليب الكتابة داخل المخطوطات وبين الصحائم القديمة .. وخاصة للآيات القرآنية والأحاديث$الشريفة ، ثم فنون الأثاث ممثلا فى الكراسى وطلترابيزات والكتب والمناضد الصغيرة والثريات ــــلدلاة والمصابيح المعلقة والفوانيس ومقاعد اقمقرئين ومنابر الأئمة ونقوش القباب .

وخروج الكاميرا لتسجيل فن المعمار للمساجد وأشكال المآذن وتنوع الأسوار واختلاف النقوش ، وتعدد الحفائر وفنية الصنع بالمشربيات والشبابيك .. وأساليب البناء للفسقيات الرخامية وأحواض الزهور وحوائط القيشانى ومروراً ببعض التحف اليدوية من مشغولات خان الخليلى .

إن المشاهد يشعر بالانسجام الكامل بين هذه الجمل والأنغام اللحنية المنبعثة من الموسيقى وهى تتجاور وتختلط وتمتزج وتتوحد مع كل شكل من أشكال القطع الفنية التى صورت برقة وتأن لتعطى المهلة الكافية للتأمل والربط بين العلاقات الفنية من كل فن واندماجها مع الآخر كأنها روافد لأنهار صغيرة تتجمع وتصب فى النهر الكبير لتراثنا الحضارى العربى المتدفق الذى ننهل منه ولا نرتوى من مياهه لشدة صفائها وعذوبتها ..

إن الفن هنا ترجمة سينمائية لتلك المعانى ونصفه بأنه ليس مجموعة مهارات أو استعراضات بل تركيب قيم إنسانية فى الجهاز العصبى للإنسان .. وعلى قدر العمل الفنى من قيم تكون قيمته .

لقد نجح الفيلم فى أن يصل بنا إلى مفهوم الأعمال الفنية العديدة التى تكون تراثنا الكبير برغم اختلاف الحضارات التى تعاقبت فى هذه البلاد والذى يتلخص فى ثلاث نقاط أساسية هى : وعى بقدسية الحياة ، ووعى بالقيم الأخلاقية الكبرى ، ووعى بالأناقة الحضارية ورهافتها ..

إن هذه القيم الثلاث هى التى تكون مضمون تقاليدنا الفنية وبتحقيقها انتصر الفن على المادة باستخدامه لها عن طريق صياغتها وتشكيلها لتضئ النفس بنور تلك القيم .

ولو أننا تمثلنا هذه الروائع التى يحفل بها تراثنا وتزخر بذلك المضمون لكنا بالفعل مواطنين جديرين بما لنا من تراث .

إن وظيفة الطليعة الفنية لهذه القيم أن تساعد الشعب على تأكيد إيمانه وتعميقه وتقديم رؤى جديدة له من خلال الفنون التقليدية وغيرها لتثبيت تلك القيم الروحية التى هى تراثه العتيد والتى حصلها بعنائه عبر آلاف السنين وعليه أن يحياها من جديد ويضيف إليها للأجيال القادمة .. والطليعة هم الفنانون المتمثلون لقيم تراثهم المستوعبون لإمكانيات بيئتهم المستجيبون لها .. المحيطون بالوعى المتاح للإنسان المعاصر ولوظيفة الإنسان الفنان فى هذا المكان وهم يحققون وظيفتهم بعملهم وإخلاصهم له وعلينا أن نفسح لهم هذا المجال .

إن فيلم « **نغم عربى** » للفنانة سميحة الغنيمى مثال جيد لتوظيف عناصر اللغة السينمائية والتعبير السينمائى فى إبراز المضمون المستهدف من ورائه وترجمة سينمائية وفنية لكثير من المعانى النظرية التى وردت بكتاب فنوننا التقليدية والتى كان أهمها أن هذه الأشكال الفنية المعبرة عن حضارتنا وتراثنا العربى ، هى تلك التى تحقق فى تشكيل مادتها تلك القيم الروحية التى تكون سمات شخصيتنا الثقافية التى

كوناها عبر الأجيال منذ بدأنا بالأدوات الحجرية والأوانى والمنسوجات والسلال والمبانى البدائية وقطع الأثاث .. إلى أن وصلنا إلى العمارة الحجرية الرائعة كالفن الأم الذى تجتمع فيه سائر الفنون التشكيلية ويعبر عن جوهرها مهما اختلفت الوظيفة وتنوعت المادة من الحلى وأدوات الزينة الشخصية إلى الكتب والأوانى والصور والأزياء ، ومختلف مايحيط الإنسان نفسه من أشياء يسمو بها عن طريق صياغتها إلى ذلك الأفق الروحى الذى يرفعنا إليه الفن الجميل .. لا بكثرة ماينفق عليه بل بعمق ماتوفر فيه من حكمة حصلتها النفس البشرية خلال تجاربها فى الحياة .. ملخصة فى شكل يعبر عن وجدان الشخصية المصرية ..

وإذا كان لابد من ملاحظة أخيرة فإننى اعتبرها أساسية وليست ثانوية .. وهى خاصة بتلك الرقصة الشرقية التى أقحمت على مشاهد الفيلم لتعطى جواً للعصر المملوكى التركى وهى غير مطلوبة على الإطلاق داخل فيلم لايستهدف الجذب الرخيص للمشاهد بقدر مايسعى إلى الثقافة والمتعة .. وأرجو مخلصًا من الفنانة سميحة الغنيمى أن تحذف هذه المشاهد الراقصة التى شوهت عملها الفنى الجميل ولتكن هى أكثر استنارة وحرصاً على شرف الفن من الرقيب نفسه الذى سمح بإجازتها .

● الفيلم إنتاج التليفزيون العربى عام ١٩٧٦ .

"أنا هويت .. وانتهيت"

الفنانة فريدة عرمان : مخرجة بالتليفزيون العربى ، حصلت على ليسانس آداب قسم صحافة عام ١٩٥٩ ، بدأت العمل كصحفية ومترجمة عام ١٩٥٦ فى دار أخبار اليوم وذلك أثناء دراستها الجامعية ، التحقت بالعمل بالتليفزيون منذ بدأ إنتاجه عام ١٩٦٠ ، ساعدت فى إخراج عدد من الأفلام القصيرة منها **«فن التمريض»** ، كما أخرجت مجموعة كبيرة من الأفلام من بعض الأغانى منها **«البندقية اتكلمت »و « أنشودة مصر »** .

وفيلم **« أنا هويت وانتهيت »** هو محاولة لتصوير أغنية فنان الشعب سيد درويش الشهيرة سينمائيًا بصوت المطربة سعاد محمد .

ولقد كان من المنتظر أن تستغل فريدة عرمان خبرتها المكتسبة فى العمل السينمائى والتليفزيونى خلال هذه السنوات الطويلة وفى هذا اللون بالذات والتى تعتبر إحدى المتخصصات فى إخراجه لنرى الأغنية وقد تم تنفيذها بأسلوب فنى يتوافق مع معانيها العذبة الجميلة ومايمتزج بها من حزن دفين وعميق .. ولكن هذا لم يحدث للأسف ولم نشعر به .

ولعل أول وأهم شىء يثيره فيلم **« أنا هويت وانتهيت »** فى نفس المتفرج العادى لا الناقد وأثناء مشاهدته لاحتى فور الإنتهاء منه .. هو قضية اللغة السينمائية وفنية التعبير .. وذلك الانفصام التام بين الصورة والمعنى .. فالكلمات الغنائية وموسيقى اللحن وطريقة الأداء كلها مصرية صميمة وشعبية الروح والمضمون بينما لجأت فريدة عرمان فى أسلوب إخراجها للأغنية إلى راقصى الباليه ليقوموا بحركاتهم الغربية الغريبة بمهمة التعبير عن هذا اللحن الشرقى الموغل فى المحلية .

يقول مارسيل مارتن فى كتابه «اللغة السينمائية» إن أكثر الأسئلة التى أثارت النقد منذ خمسين سنة هذا السؤال .. هل فى الإمكان عند الحديث عن الفيلم أن نتكلم عن لغة ما ؟ ويجيب مارتن على سؤاله على ألسنة عديد من المؤلفين وبطرق متنوعة .. فعند جان كوكتو أن الفيلم «هو كتاب بالصور» بينما يعتبر ألكسندر أرنو أن «السينما لغة صور لها مفرداتها وبديعها وبيانها وقواعد نحوها ، ويرى جان أيشتين فى اللغة السينمائية أنها «اللغة العالمية» ويؤكد لويس ويلوك أن فيلمًا جيداً هو نظرية هندسية جيدة .

وانطلاقا من هذا المعنى الأخير .. هل وفقت فريدة عرمان فى أن تجعل من فيلمها (كائنا فنيا) .. وقادرا على التعبير عن (شئ محدد) ؟ إن ماحدث فى فيلم « **أنا هويت وانتهيت** » هو شرخ يفصل بين اللغة الفنية التى لم توظف واللغة غير الفنية التى عجزت عن التعبير .. وأقرب مثال على ذلك هو الفرق بين اللغة الإنشائية واللغة الأدبية .. فاللغة الإنشائية تستهدف جمال اللفظ ورشاقة العبارة وارتفاع الصوت لتلمس الأشياء لمساً ظاهرياً خارجياً من فوق الأسطح .. أما اللغة الأدبية فهى تنشد الإيجاز والاختيار والتركيز والعمق واستخدام الدرجات الصوتية بين الانخفاض والاعتدال والعلو .. بين البرودة والدفء والسخونة .. بين الرتابة والهدوء والثورة وفق المعنى المراد التعبير عنه . وصولا إلى أغواره وصلبه وجوهره .

ولقد حاولت فريدة عرمان أن تستفيد من عدة عناصر قامت بحشدها فى أغنيتها الفيلمية .. صوت سعاد محمد .. موسيقى سيد درويش ، لوحات سيف وانلى عن الإسكندرية والبحر .. صور للفنان نفسه فى حالات تأمل وتذكر وشرود وإبداع .. كل هذا لم ينجح لأنها بدت أشياء مفتعلة وقائمة بذاتها وليست فى خدمة التعبير عن شئ أو امتداد أو نمو له .. وكانت الآفة الحقيقية للفيلم هو استخدام راقصى الباليه . فهل أرادت المخرجة أن تطبع الأغنية الشعبية بطابع أوربى ليكون فيلمها عالميا وقابلا للعرض داخل المهرجانات الأجنبية .. أم أرادت إضفاء الطابع الشعبى على أسلوب الرقص الغربى .. وسواء كان الهدف هو الأول أو الثانى فكلا التصورين خاطئ بهذا المفهوم .. لماذا ؟

والإجابة تأتى على لسان الباليرينا المصرية ماجدة صالح التى تعد رسالة الدكتوراه عن توثيق وتقاليد الرقص الشعبى فى مصر وتعتبر الراقصة الأولى للباليه عندنا .. تجيب ماجدة صالح وهى إحدى المتحمسات لإنشاء باليه قومى كمحاولة لخلق فن جديد يقف بجانب الباليه المتعارف عليه .. تقول : علينا أن نبحث عن ضرورة مقومات جديدة للباليه القومى بالاتجاه إلى التراث الشعبى الذى لاينضب ولانشبع منه فنقوم بفهمه وهضمه ودراسته والتعبير عنه فإذا سألنا هل نفعل مثلما فعلت فريدة عرمان مع أغنية أنا هويت وانتهيت ؟ أجابتنا قائلة : لا بالطبع لأن تصور تطوير فن الباليه بإحضار فنانين شعبيين وتعليمهم حركة الباليه ، أو أداء راقصى الباليه للأعمال الشعبية الحالية دون إحداث أى تغيير يتناسب مع الإحتفاظ بالجمال الفنى للتراث الشعبى والباليه معًا ، هو تصور سطحى ولن يخدم أحدًا لا الباليه ولا الفن الشعبى لأنه تشويه لكليهما ، إن المطلوب هو الاستفادة من التراث الشعبى حتى يصبح الراقص أكثر مرونة وبدون أى تعقيد تكنيكى معين ، ودون مسخ هذا التراث نفسه .

وفريدة عرمان كانت فى فيلم « **أنا هويت وانتهيت** » كمن أرادت أن تجعل بنات الإسكندرية فى فنون سيد درويش وبيرم التونسى ومحمود سعيد يرتديـــن البرنيطة . أو كمن أرادت أن تجعل بنات الزمالك يتمخطرن بالملاية اللف ، وسواء كانت الصورة الأولى أو الثانية ففيها تزييف للواقع أو على أقل تقدير مع افتراض حسن النية طبعًا عجز عن التعبير نتيجة البعد عن الواقع وبسبب قصور الإدراك لأدوات التعبير الخلاقة فى أساليب اللغة السينمائية .

● الفيلم إنتاج التليفزيون عام ١٩٧٨ .



(٨) نعمة الحياة



« البئر »

تكمن سر الصعوبة فى الفيلم التسجيلى أنه لا يعتمد على حدوتة ذات تسلسل درامى تريح المخرج فى قصها مستعيناً بأهم عناصر اللغة السينمائية لديه ممثلة فى الصورة والكلمة .. ولكن فى ارتباطه برؤية معينة أو معنى عام .. وهذه العمومية هى جوهر المعاناة فى أسلوب التعبير التى يواجهها الفنان التسجيلى فى البحث عن مجموعة الاختيارات من اللقطات والمشاهد الموحية والمكونة للبنات البناء الفنى والعضوى لموضوعه .. المتوافقة معه والمنسجمة فى فكره ومضمونه .. والتى تتجاور جنباً إلى جنب لتصنع نسيجاً متماسكاً ذا إيقاع وإحساس خاص بالصورة والكلمة .. أو بالصورة والصوت فقط دون كلمة واحدة – إذا لم يجد ضرورة فى استخدامها – مثلما فعل الفنان هاشم النحاس فى فيلم **« البئر »** .

ولهذا أشعر أن تعبير الرؤية السينمائية وإن كانت فى حد ذاتها من الخصائص الفنية التى نسعى إلى اكتشافها بالنسبة لأى سينمائى روائى متميز رغم تعاونه مع عشرات الفنيين الآخرين وعلى رأسهم مؤلف القصة أو كاتب السيناريو .. فإن الرؤية السينمائية لمخرج تسجيلى مثل هاشم النحاس فى فيلم **« البئر »** وخاصة أنه هو نفسه كاتب السيناريو .. هى شخصيته الفنية ذاتها التى نتعرف عليها من خلال هذا الجهد التعبيرى الخلاق الذى يجعلك تستقبل العمل السينمائى بوجهيه الفنى والفكرى دون انفصام أو خلل فى التوازن بينهما .. حيث لا حواجز تتوقف بك عند المشاهد الخارجية .. بل باعتلاء سفينة تبحر بك فى عمق الموضوع الفنى لتجد نفسك فى مواجهة لون من السحر الخاص الذى يجذبك لتعيش ماتراه وتحس ماتشاهد وتنفعل بما تعيش وتحب ماتنفعل .. ولتستيقظ فيك كل الأحاسيس النبيلة التى تكون قد تصورت يوما أنها ماتت داخلك ولن تعود أو انزوت تحت تراكمات من سحب ضبابية سوداء بفعل الزمن تحول بينها وبين استقبال مشرق النور .

إن هاشم النحاس الذى قدم لنا « **النيل أرزاق** » و « **الناس والبحيرة** » ، فى قصيدتين سينمائيتين تمجدان العامل المصرى البسيط الذى يشقى طوال يومه بحثًا عن الرزق بعمله اليدوى وكسبًا لقوته الشريف .. يواصل رحلته الفنية فى التنقيب عن جواهر من نماذج إنسانية أخرى من مجتمع البئر .. ربما تكون أكثر شقاءًا عما قدمها لنا فى تجربتيه السابقتين .. لاتعيش حياتها فقط بل تصنعها يومًا بيوم .. وتكمن أهميتها من كونها مدفونة فى مجتمع استهلاكى شرس بكل مايملك من تكنولوجيا وعلم وقدرة على العمل والحركة والنشاط لايستطيع أن يقدم بناءًا فعليًا فى حياة أبنائه .. وبكل مايجرى فى أيديه من أموال يعجز عن تقديم يسر حقيقى لهم يخفف من إحساسهم المرير بالفقر .. وبكل مايملك من مقومات الرخاء يفشل فى رفع المعاناة عنهم .. وبقدر مايغرق فى لون سفيه من الإنفاق الترفى يصرخ أبناؤه بلا جدوى لتوفير أولويات ضرورية وملحة لحياة إنسانية – فقط – مستورة وكريمة .. وفوق ذلك والأخطر يملك أسلحة مدمرة كالمدفعية الثقيلة يكتسح بها كل القيم الصلبة والفاضلة التى تعترض طريقه وصولا لأقصر الطرق فى أقل وقت وتحقيقًا للمنافسة الفاجرة والكسب الفاحش والتفوق الموهوم والسيادة الكاذبة والتربع فوق أجساد المطحونين وعلى قمة مجتمع كامل دون علم أو خبرة أو ثروة من مصدر مشروع أو أخلاق أو حتى عمل مفيد

ومن مزايا فيلم « **البئر** » أنه يدخل بأى فرد عنده الحد الأدنى من الوعى بما يحدث حوله فى هذه المقارنة الاستفزازية بين أسلوب الحياة فى مجتمعين .. المجتمع المعاصر الحديث ومجتمع الصحراء المعاصر .. وهما فى الحقيقة ورغم تناقضهما الصارخ يستظلان تحت سماء وطن واحد .. وكيف أصبح المجتمع الذى يملك كل المقومات الحضارية يتحلل تدريجيا من كل خصائص الإنسانية لحساب حفنة أنانية من أفراده دون عائد حقيقى يعم على أفراد كافة المجتمع .. فى حين أن هذا المجتمع البدوى البسيط وبكل مالديه من إمكانيات بدائية تعينه فقط على حياته اليومية يتمتع بطاقة إيمانية لاحدود لها بفرج الله مهما حوصر بالجفاف والشدة وبنوع من الثراء النفسى والتوازن الاجتماعى والوجدانى والمكتسبات الحضارية والثقافية والبيئية التى تمكن كل فرد من أفراده من تحقيق السعادة المستمدة من القناعة والرضا لنفسه وللآخرين من حوله .

إن مجتمع البئر قد يبدو ظاهريًا ومن النظرة الخاطفة غير المتأملة له أنه مغلق ومنعزل وبعيد ومنفصل عن مجتمع المدينة المتحضر الذى يغلب عليه الطابع الاستهلاكى فى أساليبه الأخلاقية وتعاملاته المادية .. ولكن مجتمع البئر لايعيش أيضًا فى كوكب آخر وإنما هو فى الحقيقة جزء عضوى من هذا النظام الذى احتوى المدينة بين فكيه وزحف على القرية الخضراء زحف الثعابين فجعلها تتآكل ماديًا فى الأرض وتتحلل معنويًا فى الأخلاق وأسلوب العمل والتفكير .. وكان تأثيره كتأثير نحت الأمواج الهائجة لشطآن الجزر الآمنة .

إن مجتمع البئر هو جزء من هذا المجتمع الضخم الذى يهدده الخطر إن آجلاً أو عاجلاً ولكن موعد الصدام المحتدم لم يحن بعد .. ولهذا ظل هذا المجتمع محافظًا على كيانه وشخصيته من أية تأثيرات خارجية حتى الآن .

ولهذا كان التعامل سينمائيًا معه من خلال ما يمثله من قيم فطرية وإنسانية ومعنوية نادرة نحبها ونقدرها ونتشبث ببقائها ونخشى على جوهرها من التشوه ونتمنى للمجتمع نفسه أن يتخلص من عوامل بدائية سعيًا لرخائه ورقى أبنائه مع الاستفادة من كل إنجازات التقدم الحضارى دون الوقوع فى شباك أخطائه التى تفقد الإنسان طهره وبكارته ونقاءه وتهز إيمانه الفطرى بالله وانتماءه للوطن وارتباطه العضوى بالآخرين .

ولقد استطاع الفنان هشام النحاس أن يصوغ هذه المعانى فى تمكن واقتدار وبلغة سينمائية شاعرية ومرهفة الحس وبحب صوفى مثير للإعجاب منذ اللحظات الأولى لفيلمه والكاميرا تفتح عينها على أول المشاهد التى نرى من خلالها كيف تتنفس الحياة فى هذه البيئة الصحراوية البدوية بجفافها وفقرها وخشونتها .. وكما لو كان الفنان يضع نصب عينيه نص الآية الكريمة «وجعلنا من الماء كل شئ حى» فيحاول تفسيرها أمامنا بأسلوبه السينمائى الخاص .

إننا فى زخم الحياة المدنية نتعامل مع الماء تعاملنا العادى مع عشرات الأشياء الجاهزة التى نحتاج إليها ونحصل عليها يوميًا فى سهولة ويسر وقد لاندرك أهميتها إلا إذا انقطعت المياه فجأة وتعطلت حركة الحياة بضع ساعات .. أما هنا فالمسألة

مختلفة تماماً .. إن الماء هو الحياة نفسها .. واختفاؤه يعنى الفناء باختصار شديد ، لذلك كان الشقاء الدائم فى البحث عنه وحفر الآبار والمحافظة على مياهها وحسن استغلالها والجهد المبذول فى هذا العمل الفذ من بدو الصحراء يقابل فى الواقع فرص الحياة الممنوحة للإنسان والأرض والنبات والحيوان والتى يشارك فى نسق وتوافق كل منهم البعض الآخر فى صنعها والتمتع بها والاستفادة منها كل على طريقته الخاصة وتأكيداً على معنى الآية الكريمة «وكل شئ خلقناه بقدر» .. وهاهو الفيلم يستعرض لنا يومًا كاملاً منذ شروق الشمس ومنذ اللحظة التى يبدأ الإنسان نشاطه بالوضوء والتطهر .. واستعداداً لمواجهة يوم شاق وطويل إلى اللحظة التى يخلد فيها بمسائه إلى الراحة والسكون حتى يبزغ فجر يوم جديد .

إن مجتمع البئر رغم فقره المادى مازال ينعم حتى الآن - وإلى أن يقضى الله أمراً كان مفعولاً- بحياة تعتمد على فطرة الإيمان ونقاء المعاملات والسعى إلى الرزق والكسب الشريف والأخلاقيات الكريمة والتعاون المادى المثمر فى حركة الحياة اليومية والمشاركة الوجدانية بين أفراده .. وأهم مايميز هذا المجتمع هو هذا الإحساس الرائع القوى بضرورة المشاركة الجماعية فى صنع الحياة .. فالفرد قطرة إنسانية فى بحر المجتمع الشاسع المتسع الذى لاحدود لأطرافه وهو ضائع لا محالة ولا قيمة ولا حياة له ومقضى عليه بالهلاك والموت دون الالتحام العضوى فى الجماعة التى هو جزء منها ولاعيش إلا معها وبها ولها .

إن روح الجماعة هى التى تقود الحياة ويتوقف عليها مصير المجتمع كله .. والعمل إما فردياً تنعكس فوائده على جماعة قليلة مثل الخبيز وإعداد الطعام وتربية الدواجن ونسج الصوف وحلب الماعز وصنع الأكلمة والسجاجيد ونقل المياه وغيرها .. وإما عملاً جماعيًا تعم فوائده على مجتمع الواحة كلها مثل حفر الآبار والزراعة ورعى الأغنام والماشية والتجارة البسيطة ودق الخيام وغيرها من الأنشطة الحيوية لهذه البيئة .

حتى اللعب لا يحلو إلا بالمشاركة الجماعية فالطفلة تلهو مع حمارها وهو يتسكع فى الطريق .. والطفل يمرح قائداً لثلاث أوزات يتقافزن أمامه .. والرجال يلعبون السيجة فى ظل شجرة . ولا تهنأ اللقمة إلا باللمة ولايهدأ الجسد إلا بالراحة مع الأهل ولا تصفو النفس إلا بين الأحبة وشرب الشاى ودفء الأصحاب .

أما الأغانى التى نستمع إليها فلها لون خاص وطعم متميز يتفق مع طبيعة البيئة ذاتها .. إنك لا تدرك من الأغنية سوى الإحساس بالشجن الذى يتسلل إليك دون أن تفهم معنى أو حتى تدرك مخارج الحروف لهذه الكلمات المكونة لمقاطع الأغنية .. إننا نستمع إلى صوت محمد المسيرى أثناء نقل المياه المحمولة على الكتف بعصا غليظة لصفيحتين ممتلئتين أو لبراميل فوق عربة صغيرة أو أثناء ضربة فأس حانية حول جوانب قناة ضيقة وطويلة تلملم المياه لتدخلها فى مجراها فى حذر وحرص على كل نقطة منها .. فنستشعر بأن لها صدى كصلوات الشكر أو دعاء بأن يزيدها الله نعمة ويحفظها من الزوال .. وكذلك عندما نستمع إلى صوت الجدة وهى تهدهد طفلاً صغيراً فوق ساقيها وكأنها تنسج فى حنان خيوط الحلم بمستقبل أجمل وتفرش أمامه أيام الحياة القادمة بمعاناة أقل .

وسيظل من أجمل مشاهد الفيلم تلك اللقطة التلقائية البارعة التى تجسد معنى الحياة فى حاضرها ومستقبلها بين الأم والابن ، الأم تخبز لقمة العيش غذاء المعدة للأسرة الصغيرة .. وإلى جوارها يجلس الطفل يفترش كتبه ويقبل على مذاكرته وعلومه رمزاً لغذاء العقل ومساهماته المستقبلة فى بناء حضارة الغد .

● الفيلم إنتاج المركز القومي للسينما عام ١٩٨٢ .

"ينابيع الشمس"

يفوز بثلاث جوائز دولية

من بين الأعمال السينمائية العديدة التى تقدمت بها الدول المختلفة بمهرجان أسبانيا للأفلام التسجيلية .. فاز الفيلم المصرى التسجيلى الطويل « **ينابيع الشمس** » من إخراج جون فينى - ٨٣ دقيقة بالألوان - بثلاث جوائز دولية هى السفينة الفضية وجائزتين فى التصوير للفنان حسن التلمسانى والموسيقى للفنان الدون راثبورن ، وقام بإعداد المادة العلمية للفيلم الناقد والمخرج الكبير أحمد كامل مرسى وألقى التعليق كل من الفنانين سميحة أيوب وسعد أردش ومحمد السبع وحسن البارودى وأحمد راضى .

وفى سؤال وجهه الناقد السينمائى فتحى فرج إلى المخرج جون فينى عن السبب الذى دفعه لإخراج فيلم « **ينابيع الشمس** » أجاب قائلا :

"لقد قرأت كثيراً عن نهر النيل ولما أتيحت لى فرصة إخراج فيلم مصرى لم أجد خيراً من النيل .. إنه نهر درامى وغنى وله تاريخه كما أن له حاضره ومستقبله" .

ولعل هذه الإجابة تلخص لنا موضوع الفيلم كله .. الذى يعتبر عملاً فريداً ومتميزاً ويقف على رأس أفلام السينما التسجيلية كنموذج يدرس من خلاله كيف تكون السينما التسجيلية معبرة أولاً وأخيراً عن فكر الإنسان وجهوده الدائبة من أجل الحياة بقهر مايعترضها من معوقات واستثمار مكوناتها وطبيعتها وكنوزها الدفينة وتيسير سبل العيش أمام الأجيال الحالية والمستقبلة وصنع حضارة أكثر تقدماً وازدهاراً وهو يقف فى نفس المكانة التى يقفها فيلم « **المومياء** » لشادى عبد السلام من السينما الروائية ، إن الفيلم دراسة علمية فى قصيدة سينمائية بالغة العذوبة ومعبرة بكل المعاناة والصدق فى تتبع رحلة النيل الطويلة من المنبع فى أقصى الجنوب الإفريقى إلى

المصب فى شماله والكشف عن الحضارات المختلفة والمتنوعة التى استطاع الإنسان أن يبسط بفكره وجهده وعرض صور من الحياة المختلفة التى وهبها النيل لأبنائه الذين يعيشون به فى التجارة والزراعة والصناعة والملاحة وأعمال الصيد حتى أنواع الفنون والآداب الشعبية والعادات التقاليد التى استمدها الإنسان من أرضه ومعبراً عن حبه وفدائه وحرصه عليها ودفاعه عنها والتغنى بكل مايحيط بها ، ثم عرض هذه العناصر فى لقطات استعراضية للنيل والقرى على جوانبه والتماثيل تتناثر هنا وهناك كرموز مسجل عليها بالنقوش القديمة صفحات من التاريخ وفقا لكل إقليم يمر به .. حتى نصل إلى بداية دخول النيل إلى قلب إفريقيا .. لكن قبل أن يبدأ الفيلم عن رحلة الكشف عن اللغز المحير يتعرض لوسائل رفع المياه من النيل (السواقى والشواديف) ثم لصناعة الفخار والمراكب التى تحمل الفخار من الجنوب إلى الشمال ومع المركب نصل إلى صخور أسوان حيث منطقة الجنادل وتستمر بنا الرحلة الخالدة حتى أقصى الجنوب مع صور للقبائل والمجتمعات التى تنشأ على جانبيه .. ويفسر المخرج سر تسمية فيلمه بالاسم الذى اختاره له عندما يتساءل أحدهم موجهًا حديثه لأحد التجار عن سر هذا النهر .. وهل ينبع من الشرق كما يقول البعض أم يأتى من جبال القمر .. ويرد عليه التاجر العربى : يقول البعض أن النهر ينبع من الجنة والبعض الآخر يقول إنه ينحدر من سحابة معلقة فوق أرض أثيوبيا .. ويقول آخرون إنه يتدفق من ينابيع الشمس .. ويقول لنا الناقد السينمائى فتحى فرج أن الفيلم يكشف عمقًا فلسفيًا وفكريًا ظل محل اهتمام المصرى القديم الذى ظل يقدس النيل باعتباره إلها قبل أن يصل إلى تفسير علمى يحدد له الواقع الجغرافى للنهر .. وعندئذ يترك الطبيعة تكشف عن نفسها مركزًا على سحرها وعلى القوة الهائلة التى تكمن فى اندفاع النهر من منابعه إلى حيث الدلتا ومصبه الأخير .

وأخيراً فإن فوز هذا الفيلم فى المهرجان الأسبانى الدولى يعتبر إضافة مضيئة وجديدة لتاريخ الفيلم التسجيلى المصرى .

● ينابيع الشمس – من إنتاج الهيئة المصرية العامة للسينما ١٩٦٩ .

• "ميت عفيف"

تم افتتاح أول معرض لملصقات الأفلام التسجيلية والقصيرة بمركز التعاون الدولى بالزمالك بحضور محمد غنيم وكيل أول وزارة الثقافة نيابة عن وزير الثقافة فاروق حسنى وإشراف الدكتور الفنان مدكور ثابت رئيس المركز القومى للسينما .

ولعل هذه هى المرة الأولى التى فكر المسئولون عن السينما التسجيلية فى وضعها تحت أضواء الإعلام وكاميرات الصحافة والخروج بها من كهفها المظلم .. وإذا كانت البداية مع الملصقات التى نشاهدها لأفلامها .. فالخطوة التالية الأكثر أهمية العمل على فتح النوافذ كى نشاهد الأفلام نفسها .. حتى لاتظل حبيسة الأرشيف .. أو عرضها فى المناسبات الخاصة فقط .

ولقد ضمت قائمة الأفلام التى لها ملصقات مشتركة فى المعرض تسعة وعشرين ملصقًا منها الأفلام :

«ألوان» لهاشم النحاس - « **الأم فى السينما المصرية** » لطلعت حمودة - « **ثورة المكن** » لمدكور ثابت - « **رقصة الهوى** » لإيهاب شاكر - « **نرجس** » لنصحى إسكندر - « **همس الأنامل** » لحسام الدين على - « **الملصق الفلسطينى** » لمدحت بكير - « **ميت عفيف** » لعبد المنعم عثمان - « **حكاية من زمن جميل** » لسعيد شيمى - « **طيرى يا طيارة** » لهالة خليل .

وقد قام بتصميم ملصقات الأفلام التى أنتجها المركز القومى للسينما الفنانون :

إيهاب شاكر - صلاح مرعى - نصحى إسكندر - محمد فايد - رضا جبران - حسام بكرى - أسامة أبو زيد - سعيد شيمى - ومنى مسعود .

● فيلم « ميت عفيف »

يعتبر المخرج الفنان عبد المنعم عثمان أحد أهم مخرجى السينما التسجيلية فى مصر ، رغم قلة العدد الكمى لأفلامه .. وهو من المخرجين الذين يتميزون بالأصالة على المستوى الإنسانى وعلى المستوى الفنى معاً .

فأما على المستوى الإنسانى .. فيبدو ذلك فى إلتزامه الأخلاقى وحبه للقرية ورغبته فى أن تستعيد كيانها الجميل الذى كان يميزها عن طبيعة المدينة بتوحشها وصخبها .. وقدرته على التعبير عن أحلام الفلاحين وآمالهم وظهر ذلك واضحاً فى أفلامه السابقة : **« فى المشمش » ، « العمار » ، « المعدية »** .

أما إلتزامه الفنى فينعكس فى حبه الشديد للسينما التسجيلية الذى تفوق فى تقديم تجاربه الفنية بها .. كما يحسب له أنه لم يستجب حتى الآن لإغراءات السينما الروائية بكل شهرتها وأضوائها وانتشارها مثل بعض زملائه الآخرين من أمثال : خيرى بشارة ، ونادية سالم ، وداود عبد السيد .. قانعًا بالسير فى المسالك الصعبة لرواد السينما التسجيلية الذين وهبوا حياتهم لها من أمثال : سعد نديم وصلاح التهامى وعبد القادر التلمسانى وهاشم النحاس وآخرين .

فى فيلم **« ميت عفيف »** يفتتحه المخرج بمشهد شاعرى لأب مع أبنائه الصغار يتنزهون فى قارب على النيل ويحكى لهم الفروق بين القرية أمس والقرية اليوم ونظام العمدية قديماً وحديثًا .

يتحدث الأب عن شكل الحياة فى القرية وكيف كان العمدة له حق تعيين أو فصل شيخ الخفراء والخفراء .. وكانت الأجور زهيدة جداً .. فمرتب العمدة لم يكن يتجاوز جنيهين بينما مرتب اليوم يصل إلى مائة وخمسين جنيهاً .

ومع شريط الصوت تتدفق المشاهد فى سلاسة وبساطة لنكتشف من خلالها أن العمدة ليس مجرد حاكم وقاض للقرية .. ولكنه ينبغى أن يتمتع بثقافة دينية وإلمام بشرائع الزواج والطلاق والصلح والميراث .. وثقافة تجارية فى أمور البيع والشراء

والمكسب والخسارة .. وفى مسائل الرى وعلاقاتها بالزراعة وشئون الإنتاج .. ويركز الفيلم فى أكثر من مشهد على أهمية الإنتاج وزيادته والدعوة إلى سد احتياجات المواطنين بها حتى تكون هى المصدر الأول لاكتفائها الذاتى .. ثم دورها التالى كمصدر للمدينة أو خارج الوطن من محاصيل ومنتجات ألبان وزهور وخضروات .. حتى تتجاوز اختناقها الراهن الذى أحالها إلى مستهلكة كالمدينة .

ومن خلال اللقطات المعبرة للمصور محمد خليل والقطع المتوازى للمونتير عادل منير نتابع فى مشاهد جميلة تغير الأمور عن الماضى القريب باستخدام الميكنة الزراعية فى الحرث والحصاد والدرس والتعبئة .. ويقص الفيلم مشاهد طريفة للعمدة فى البحث عن مواش مسروقة وجهده فى العثور عليها بفضل علاقاته الإنسانية الواسعة والطيبة مع عمد وأهالى القرى الأخرى وذلك من خلال لغة سينمائية تتميز بالرصانة والبساطة واللقطات الفنية العميقة المؤثرة .

وهناك مقابلة سينمائية تم عرضها بطريقة القطع المتوازى عن الأعمال الخاصة بأنشطة الفلاح فى القرية من زراعة ورى وحرث وأعمال المرأة من عجين وخبيز وأعمال منزلية أخرى .. وفى مشهد إنسانى دافئ نشاهد فى اللقطة الختامية مجموعة من الفلاحين يجتمعون فى الحقل بعد يوم عمل شاق ويلتفون حول الغداء بعد العمل فى المحاصيل التى تعبوا فى غرسها .

وإذا كان المخرج عبد المنعم عثمان قد تخصص تقريباً فى تقديم نماذج فنية متنوعة من سينما القرية فإن أمامه عشرات القضايا التى مازالت فى حاجة إلى مواجهتها ومنها سفر الأبناء إلى الخارج وهجرة الأرض وتنظيم الأسرة ومشكلات محو الأمية والآثار الإيجابية لارتفاع مستوى التعليم والخدمات الصحية ودخول المياه النقية للبيوت وكذلك الآثار الإيجابية والسلبية لدخول الكهرباء والتليفزيون حياة الفلاحين ، ومازلنا ننتظر الكثير من هذا الفنان المخلص الدوب لعرض العديد من صور الحياة الراهنة بالقرية المصرية من أجل المحافظة على تراثها وأصالتها وتحقيق أحلامها فى غد أفضل .

● الفيلم إنتاج المركز القومى للسينما عام ١٩٩٨ .

(٩) إضاءات خاطفة



الأفلام القصيرة المظلومة فى مهرجان الإسكندرية

أليس غريبًا ألا نقرأ كلمة واحدة عن مجموعة الأفلام المتميزة الجميلة الجيدة بمهرجان الإسكندرية السينمائى عام ١٩٨٠ ؟ بينما تنصب الكتابات والأحاديث والندوات حول نجوم وموضوعات الأفلام الروائية الطويلة التى هى فى أغلبها مكررة ومقتبسة ورديئة .. بل إن دور أى فيلم روائى ردئ يعقب عرض أى فيلم قصير ومجهول .. لايتعدى دوره وظيفة الراقصة الشرقية أو المضحك الهزلى الذى يريد أن يستأثر بالسهرة بعد لحظات قصيرة من المتعة الفنية والثقافة الرفيعة .. ومن هذه الأفلام : **العمل فى الحقل - مقايضة - ونقول ياليل - جامع السلطان قلاوون .**

أضواء على أفلام المهرجان :

- « **مقايضة** » : إخراج عاطف الطيب .. يحكى بالصورة فقط والاعتماد على المؤثرات الصوتية فى الطبيعة عن فلاح من إحدى قرى الصعيد يحمل بعض المنتجات الزراعية ويذهب بها إلى سوق مدينة إدفو فيبيع مامعه ويشترى راديو يستمع إليه وهو فرح ومنسجم فى طريق العودة .. وأجمل مافى الفيلم جهد الفنان سمير فرج الذى قدم لنا تصويراً للمشاهد يتميز بالرقة والصفاء .

- « **ونقول ياليل** » : إخراج ماهر السيسى .. يستفيد الفيلم من العروض المسرحية واللقاءات بالفنانين الشعبيين والحوار مع الكتاب والأدباء أمثال رجاء النقاش وصلاح جاهين لعرض كثير من مآثر الفنان الشعبى زكريا الحجاوى وفضله على ازدهار الآداب الشعبية وفنونها وكيف كان يستخلصها من منابعها الطبيعية .

- « **العمل فى الحقل** » : إخراج داود عبد السيد .. يربط هذا الفيلم بين نشأة حسن سليمان الفنان التشكيلى وبين لوحاته من خلال مايقصه علينا من ذكريات

الطفولة والصبا والتحاقه بكلية الفنون الجميلة واشتغاله بالصحافة واتجاهه إلى دراسة البيئة المصرية القديمة وتأصيل ملامحها الحضارية الماثلة فى آثارها العتيقة وحواريها الضيقة وشوارعها الشهيرة بالأحياء الشعبية المزدحمة .. والاهتمام قبل هذا كله بالإنسان المصرى الذى رسمه فى كثير من لوحاته امرأة كانت أو رجلاً فى صور ذات ألوان هادئة ولكنها غنية بالمعانى والأحاسيس .

- فيلم «مقايضة» إنتاج مركز الفيلم التجريبى عام ١٩٧٩ .
- فيلم «ونقول ياليل» إنتاج هيئة الثقافة الجماهيرية عام ١٩٧٩ .
- فيلم «العمل فى الحقل» إنتاج المركز القومى للأفلام التسجيلية عام ١٩٧٩ .

«حدث ذات يوم»•

بين روعة الفن وقسوة الواقع

تنطلق الزغاريد فى بداية الفيلم تصحبها موسيقى الزفاف الشهيرة وتتوالى بعض الصور الفوتغرافية التى تسجل أسعد اللحظات فى حياة العروسين «أو هكذا ينبغى أن تكون» .. وبعد لحظة واحدة لايضيع محمد التهامى وقتك بل ينتشلك من كرسيك ويقذف بك بين أنقاض العمارة الضخمة المنهارة بشارع الهرم .. لتصبح مصعوقًا ومحاصراً فجأة بين لحظتى الميلاد والموت .

الجميع تروعهم المأساة ويتساءلون عن المتسبب ونوع الجزاء وقسوة العقاب فى الدنيا والآخرة ويجمعون أن ذهب الأرض لو قدم لهم تعويضاً من الدولة لن يقابل شعرة كانت تهفهف على جبين طفل برئ .

إن اختيار الموضوع وإن قفز فجأة فى ذهن المخرج الشاب إلا أنه لم يكن عشوائياً ولامجرد تصوير صحفى فج لحادث مؤسف راح ضحيته عدد كبير من مواطنينا .. لقد كان الفيلم ليس فقط مجرد نموذج لتعبير الفنان عن مشاركته وتعاطفه مع هؤلاء الضحايا الذين ذهبوا ولكنه تعبير عن مسئولية القول والشهادة والتزام بالدفاع عنهم وصرخة احتجاج على قانون صدئ وعدالة مفقودة وخوف على من يواجهون الخطر ممن يعيشون بيننا فى عمارات مماثلة وقد يختفون فجأة فى نفس اليوم وتحذير لما يمكن أن يحدث لنا فى الغد ودليل إدانة لمصاصى الدماء والظروف التى أوجدتهم ومكنتهم من العبث بأرواح البشر فى كل مكان على أرض مصر ..

إن الفرق بين الحادث والفيلم .. هو الفرق بين مصب المحيط المأساوى للواقع الحقيقى وبين دراما نهر الإبداع الذى يتشكل وفقا للمنطق الفنى .. فتذكروا هذا الاسم جيداً على طريق الفن العظيم .. محمد صلاح التهامى .

● الفيلم إنتاج المركز القومى للسينما عام ١٩٨٢ .

"فيديو كليب" •

ارتبط فن الفيديو كليب بكل أسف بالأغانى الشبابية الحديثة وبكل ماهو تافه وزائف ومدع فى مجالات التأليف والتلحين والأداء فى معظم الأعمال البائسة التى أصابتنا بالكآبة والتعاسة والقرف ولم تنجح هذه الأعمال حتى التى تصدى لها مخرجون موهوبون قدامى وشبان . ذلك لأن ميكروب الفساد قد ضرب بكل قوته مامضى ومايقدم ويبنى برداءة ماسوف نستمع إليه .

ويجئ فيلم « **فيديو كليب** » إخراج الفنان حسام الدين على ليقلب كل الموازين المتعارف عليها ويعيد الاحترام إلى هذا الفن المفقود بعد أن أصبح الفيديو كليب هدفاً لكل الفاشلين طالما أنك لن تستطيع التفرقة بينهم وبين الموهوبين الحقيقيين الذين ارتضوا لأنفسهم التنافس على خواء المعانى وتفاهة المستوى الفنى .

من خلال أغنية عبد الوهاب الشهيرة التى شدا بها فى آخر أفلامه «لست ملاكًا» يقدم لنا حسام الدين على استخداماً ذكيًا وتوظيفاً واعيًا ودراما مؤثرة جدا لكلمات أغنية «القمح الليلة» بكل ماتحمله من فرحة الحصاد وبهجة العيد والأدعية المباركة كى يحفظ الله علينا نعمة القمح الذى يرمز لوفرة الغذاء فمن لايملك قوت يومه لايملك حياته وهويته .

إن الصورة المعبرة عن معانى الأغنية تحدث تفاعلاً ساخراً وتبرز تناقضا بين ماتقوله الكلمات وماتعبر عنه المشاهد السريعة المتتالية بايقاعاتها المتدفقة مع تصوير الفنان محمود عبد السميع ومونتاج الفنان عادل منير .

«القمح الليلة الليلة ليلة عيده .. يارب تبارك وتبارك وتزيده» نستمع إلى الأغنية ونشاهد صوراً من زراعة القمح والعجين والخبيز ومراحل نضجه بالفرن ثم صوراً من

مانشيتات الجرائد التى تبرز علاقة زراعة القمح مع تصريحات المسئولين وارتباط هذه التصريحات بتقارير الدول الكبرى مثل أمريكا التى تتحكم فى سوق القمح زراعة وبيعا ومعونة إلى كثير من البلدان التى تخنقها حتى لاتترك لها الفرصة التى تستصلح بها أراضيها لتكفى نفسها ذاتيًا .. والمعنى واضح طبعا حتى تظل أمريكا متحكمة فى مصائر هذه الشعوب .

يقول المخرج الفنان حسام الدين على لقد واتته فكرة الفيلم عندما فكر بعض المسئولين العباقرة فى الاحتفال بعيد القمح فى حين أننا نستورد ثلاثة أرغفة من كل أربعة فى كل لحظة وعلينا السعى الجاد حتى نعكس الصورة أولاً إلى أن نكتفى تماماً من الإنتاج المحلى دون الاعتماد على الغير .

لقد نجح المخرج فى إبراز فكرته التى تحمل رؤية فنية وسياسية واعية كما قدم فيلمًا جميلاً أعاد الاحترام إلى فن لم يستخدمه أحد باحترام و « **فيديو كليب** » يعد شهادة مشرفة لمنتجه المركز القومى للسينما .

● الفيلم إنتاج المركز القومى للسينما عام ١٩٩٩ .

(١٠) من سينما الهواة

« يوم آخر »

زكريا عبد الحميد مخرج من سينما الهواة :

إذا كانت أفلام السينما التسجيلية والقصيرة التى تنتجها جهات حكومية كالتليفزيون والمركز القومى للسينما التسجيلية ومعاهد السينما وغيرها من شركات الإنتاج الخاصة القادرة على أداء رسالة السينما الحقيقية فى كونها صناعة ورسالة وفن والتى لاتعانى من أى مشاكل مالية فى تمويل أعمالها ، تجد صعوبة شديدة فى الوصول إلى المشاهد وعدم اهتمام المسئولين بها وتفتقد إلى الرعاية المناسبة لتقديمها وتشجيعها والإعلام عنها وتوفير الحماية والحصانة لها من طغيان السينما الروائية .. فما بالكم عندما يقتحم واحد مثل المخرج الجديد الشاب زكريا عبد الحميد من فنانى سينما الهواة هذا العالم المعقد المركب المتوحش المفروش بالألغام بمفرده ويجاسر فى حماقة العشاق المجانين بهذا الفن بإنتاج أفلام تعبر عن رؤاه الثقافية الذاتية وبقروشه القليلة الخاصة وهو الذى يحتاج إلى إعانة حكومية فوق مرتبه ليكمل الشهر مستوراً دون أن تمتد يده إلى الأصدقاء للاقتراض منهم بضمان الأخوة والشهامة ؟ لقد حيرتنى هذه المسألة كثيراً عندما أردت تناول هذا الموضوع .. فإذا كانت الأفلام الحكومية نفسها لا تجد أية معونة من الحكومة ذاتها فما بالكم بأحد هؤلاء الفنانين البؤساء الذين كتب عليهم أن يخرجوا أفلاماً على نفقتهم الخاصة ولا نشاهد أية تجارب ثانية لهم إلا إذا تمكنوا من سداد جميع أقساط الجمعية التى تورطوا بالاشتراك فيها لانجاز فيلمهم الأول .. ويتحملون فى نفس الوقت أعباء الإنتاج والتأليف والإخراج والتوزيع وربما مهمة البحث عن جمهور لمشاهدة أعمالهم أيضاً حتى تكتمل سعادتهم ومأساتهم فى نفس الوقت ، وزكريا عبد الحميد فنان عاشق للسينما وله العديد من المقالات النقدية التى نشرها فى عديد من الصحف المصرية المتخصصة والتى عبر فيها عن اقتناعه بفكرة أن يكون مخرج الفيلم هو فنان الفيلم وعصبه مفكراً ومنفذاً لأهم عناصره وهو هنا يحاول تطبيق هذا المفهوم .

عن أعماله :

قدم زكريا عبد الحميد من تأليفه وإنتاجه وإخراجه فيلمين :

الأول فـيلم « **الذى يأتى ولا يأتى** » عـام ١٩٨٢ ، ١٦ مللى ، ٧ دقـائق ، أبيض وأسود تصوير إسماعيل عبد الحافظ ومونتاج منى جمال الدين وهو مستوحى من مختارات من قصائد للشاعر العراقى الكبير بدر شاكر السياب ، والقصائد يجمع بينها الشعور بالوحدة والإحساس بالسأم والضياع وملل الانتظار ويقوم المخرج هنا بترجمة هذه الأبيات سينمائيًا فى محاولة لنقل التأثير الوجدانى للمشاهد من خلال هذه الأشعار .

وتتميز هذه التجربة بشجاعة الإقدام على التجريب فى تحويل المعانى المجردة إلى صور حية ومرئية ومحسوسة ، ويعيب الفيلم أن الفكرة كانت أكبر بكثير من القدرات والإمكانيات المادية والفنية لمخرج جديد ، ومع ذلك فقد استطاع الفيلم أن يحوز على إعجاب « مهرجان قليبة عام ١٩٨٣ لغير المحترفين فى تونس » وينجح فى عرضه بالمسابقة الرسمية ويحصل به المخرج على شهادة تقدير المهرجان .

والتجربة الثانية فيلم روائى قصير ٨ مللى بعنوان « **يوم آخـر** » تمثيل يسرى منصور عام ١٩٨٣ ، وهو عن يوم من حياة موظف مثقف يعيش بمفرده فى القاهرة فى مسكن متواضع ويزاول عملاً بسيطًا ولكنه يستشعر الملل والإحباط فى حياته ووظيفته أيضًا ويستعرض لنا الفيلم هذه الشخصية من خلال تسكعها وقضاء وقتها فى القراءة وعلى المقهى وبين الأصدقاء وفى الحجرة الصغيرة ويصور لنا لحظات الفراغ النفسى التى يعانى منها ، ويميز هذا الفيلم وضوح الفكرة وواقعيتها وهى عن قصة قصيرة للمخرج نفسه ولكن يعيب التجربة أنه تعامل باعتبارها عملاً روائيًا طويلاً والتجربة نفسها لا تحتمل التفاصيل الكثيرة والسرد المستطرد . وكان المفروض أن يركز المخرج على جانب واحد من معاناة الشخصية ويركز عليها حتى لا يشتت جهوده فى تجربة هو أحوج لكل ذرة من الاحتشاد لنجاحها ، والمخرج فى حاجة إلى عناية أكثر لاختيار أفكار أكثر بساطة وأعمق تأثيرًا لتكون أنسب تنفيذًا له كمخرج يتلمس خطواته وكرجل محدود الإمكانيات لايتورط فى إنفاق الكثير من المستلزمات المطلوبة لتجاربه الفنية .. ونرجو له مزيداً من النجاح كما نرجو مساعدة جمعية الفيلم له مستقبلا .

● الفيلمان « الذى يأتى ولا يأتى » « ويوم آخر » إنتاج زكريا فيلم عامى ١٩٨١ ، ١٩٨٣

وكانت البداية مع " مولد السيدة نفيسة "

• نشأت علاقة المخرجة الفنانة منى جمال الدين بفن السينما مثل أى علاقة تبدأ أولاً بالحب والإعجاب كمتفرجة عادية مبهورة بهذا العالم الساحر وأجوائه الغريبة وتدرجت إلى الرغبة فى التعرف على أسراره وتذوق فنونه كمشاهدة واعية ... فأقدمت على الاشتراك فى عضوية نادى السينما وجمعيات الأفلام وحرصت على مشاهدة العروض الفنية بقصور الثقافة المصرية ومراكزها الأجنبية ليتيسر لها فرصة استكشاف أكبر عدد من النماذج الجيدة والممتازة من سينما العالم سواء كانت فى مجال الأفلام الروائية الطويلة أم التسجيلية والقصيرة .

• عندما تتحقق الأحلام :

ونمت هذه العلاقة لتأخذ شكلاً إيجابيًا من جانبها يتمثل فى كتابة المقالات السينمائية بالنشرة الأسبوعية لجمعية الفيلم .

ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد عند منى جمال الدين التى تملك إرادة حديدية لتحقيق أحلامها وطموحاتها من خلال رغبتها الصادقة وقدرتها القوية ، فلأن حاجتها إلى المعرفة لا حدود لها فقد فضلت الالتحاق بالمعهد العالى للسينما حيث الدراسة العلمية المنظمة ، ثم تخرجت منه بقسم المونتاج ، وعندئذ تحولت الرغبة لديها من مجرد التعبير عن رؤيتها الخاصة بنقد الفيلم إلى رغبتها الملحة بالمشاركة فى صنع الفيلم نفسه .

• مولد السيدة نفيسة :

وكانت أول تجربة عملية لها فى المونتاج مع الفيلم التسجيلى « **الذى يأتى ولا يأتى** » من إخراج أحد فنانى سينما الهواه هو الشاب زكريا عبد الحميد أما الآن فهى تعمل كمونتيرة محترفة بالمركز القومى للسينما التسجيلية .

ويعتبر فيلم « مولد السيدة نفيسة » كتجربة أولى هو البداية الحقيقية التى يمكن أن نحدد بها إذا كانت نتائجها تحتسب لها أو عليها .

فالمخرجة منى جمال الدين هى منتجة الفيلم وكاتبة السيناريو وهى المونتيرة والمخرجة أيضًا ولم يشاركها فى صنعه سوى مدير التصوير عماد فريد ومهندس الصوت مجدى كامل ، ولقد كانت منى جمال الدين موفقة من حيث اختيار الموضوع الذى يتسم بطابعه الدينى الذى أتاح لها النزول إلى الشارع وهى مخاطرة كبيرة بالنسبة لفنانة تبدأ أولى خطواتها وتحرص على السيطرة على تنفيذ كل لقطة من فيلمها ، ثم عرضت علينا تسجيل آثار المولد الروحية على المواطنين فى حلقات الذكر التى يشترك فيها الرجال داخل المساجد إلى الابتهالات الروحية للنساء فى مجالسهن الخاصة إلى أغنيات ومدائح المطربين الشعبيين ، ثم الانتقال إلى عرض بعض الصور التقليدية التى يشارك بها الأهالى فى هذا الاحتفال السنوى والتقاط بعض المظاهر الطريفة للمهرجانات التلقائية الشعبية التى يقدمها المواطنون بحسهم الفطرى المرح ويمرون بها بين الشوارع المزدحمة والباعة الجائلين وابتهاج الكبار وفرح الأطفال وحيوية الحركة لأبناء الحى والزائرين من كل البلاد وقد غمرتهم جميعًا أضواء المسجد وأنوار البيوت والمحلات وعناقيد المصابيح المعلقة على الجدران والشرفات والنوافذ وقد تدلت كثمار النور فوق كل قطعة من الحى الشعبى العتيق .

ومن المؤكد أن هيبة الإقدام على إخراج فيلم كأول تجربة عملية هى مسئولة عنها من الألف إلى الياء ، بالاضافة إلى الحرص الشديد على ألا يزيد الفيلم عن عشر دقائق فقط حتى لا تتضاعف تكاليف الإنتاج إلى حدود فوق إمكانياتها وطاقتها حالت دون التعمق المتوقع لمظاهر الآثار الروحية الإيجابية للاحتفال بمولد السيدة نفيسة رضى الله عنها والاكتفاء فقط برصد المشاهد الواقعية لاحتفالات الأهالى التى كان ينبغى أن يأخذ الفيلم منها موقفًا محددًا لإيجابياتها وسلبياتها ، وفى النهاية لا نملك إلا أن نقدم للمخرجة منى جمال الدين صادق التهنئة مع تمنياتنا لها بتجارب جديدة ناضجة ومتقدمة ومشرقة فى سماء السينما التسجيلية المعاصرة .

● الفيلم إنتاج إيجيبت فيلم عام ١٩٨٤ .

فوز مصر بمهرجان تونس السينمائى

فيلم « بدون تعليق » •

غريب هذا الموقف من الصحافة الفنية فى مصر التى لم تكتب حرفًا واحداً عن فيلم « **بدون تعليق** » بل لا تذكر اسم مخرجه إلا فى بعض أخبارها القصيرة المتناثرة عنه فى جريدة الجمهورية وجريدة السياسى على سبيل المثال فلأول مرة تفوز مصر بشهادة تقدير عن أحد الأفلام السينمائية الممثلة رسميًا بمسابقة مهرجان تونس الدولى السينمائى للهواة الذى عقد عام ١٩٨٥ بفيلم « **بدون تعليق** » سيناريو وإخراج المخرج الشاب وليد سيف وتصوير حسام أبو العلا وإنتاج إسماعيل مراد ، والفيلم من إنتاج جمعية الفيلم بالقاهرة وإشراف الفنان المصور المعروف محمود عبد السميع .

تأسس المهرجان عام ١٩٦٢ ويضم ٢٥ ناديًا وأكثر من ٢٠٠٠عضو وشارك فيه نحو ٥٠٠ فيلم من ٥٥ دولة عربية وأفريقية وأوربية وأمريكية ، وقد منحت لجنة التحكيم شهادتها التقديرية للفيلم على جرأتة ونجاحه فى اختيار الموضوع المحلى الذى يتعرض لشكلة كبيرة وحيوية تتعلق بأزمة الإسكان فى مصر .

ومن المعروف أن جمعية الفيلم كان يرأسها فى هذا الوقت الناقد السينمائي يوسف شريف رزق الله .

● « **بدون تعليق** » :

بعد توقف أكثر من عشر سنوات لظروف عديدة أهمها مشكلة التمويل تعود جمعية الفيلم برئاسة الناقد السينمائى المعروف يوسف شريف رزق الله وتحت إشراف المصور الفنان محمود عبد السميع إلى إنتاج أفلام جديدة معتمدة على أعضائها الهواة فقط الذين تسند إليهم كل المهام الفنية المطلوبة لصنع فيلم بدءًا من كتابة القصة والسيناريو والتصوير والمونتاج والإخراج حتى إعداد هذه الأفلام للعرض أما الفيلم

الذى عادت به جمعية الفيلم إلى استئناف نشاطها فهو « **بدون تعليق** » سيناريو وإخراج وليد سيف وتصوير حسام أبو العلا ومونتاج إسماعيل مراد ، وبذلك يضاف هذا الفيلم إلى مجموعة الأفلام التى أخرجها وصورها بعض المخرجين والفنانين الذين كانوا منذ سنوات طويلة أعضاء هواة مؤسسين لجمعية الفيلم وأصبحوا فيما بعد مشاهير الحركة السينمائية الآن فى مصر ومنهم الأساتذة : أحمد الحضرى وعطيات الأبنودى ، وسامى السلامونى ، ومحمود عبد السميع ، وسعيد شيمى وغيرهم

وتدور فكرة « **بدون تعليق** » حول ذلك التناقض الصارخ بين معيشة جموع المواطنين الذين يواجهون ظروفًا اجتماعية مأساوية بالقاهرة تجعلهم يفترشون العراء منذ سنين دون أن يجدوا صدى يلبى حاجاتهم لمأوى يحفظ عليهم آدميتهم وإنسانيتهم وبين عشرات الوحدات السكنية الجديدة الجاهزة والمقامة منذ فترة طويلة وتبحث - وياللعجب - عن سكان يملأون فراغها .

لقد وفق وليد سيف فى اختيار موضوع أول أفلامه الذى يعكس فهمًا حقيقيًا لوظيفة السينما التسجيلية من حيث قدرتها على التعبير الجاد عن هموم وأحلام الوطن ، واهتمامها بالتصوير الدقيق لمعاناة وطموحات الإنسان المصرى ، ولقد نجحت أسرة الفيلم الصغيرة فى حدود الإمكانيات البسيطة المتاحة فى التعبير عن هذه الفكرة سينمائيا ، وهو جهد مشكور من جانب الفنانين المصور حسام أبو العلا والمونتير إسماعيل مراد .

وكانت حركة الكاميرا معبرة وهى تسجل لنا هذه المفارقة المريرة بين العمارات الشاهقة والبيوت الكرتونية الصغيرة ، بين الشقق الخاوية التى امتلأت بمخلفات الحيوانات الضالة ، وتلك التجمعات البشرية الشاقة الفقيرة المشردة داخل الخيام الممزقة وفوق أسطح الأرصفة ، بين تتابع الوحدات السكنية المتراصة أفقيًا وبين عشرات الأهالى الذين تزدحم بهم العشش المنتشرة وكل منهم يتطلع إلى السكن فى غرفة واحدة نظيفة وصحية ومستقلة وتحفظ عليه إنسانيته ، ولقد وفق المنتير إسماعيل مراد فى المحافظة على إيقاع الفيلم بقطعاته السليمة وتتابع الصور السريعة فى الربط بين الواقع البائس والأحلام المحبطة .

ولقد استطاع الفيلم أن يكشف دون كلمة واحدة عن إحدى الزوايا المفتعلة للمشكلة وعن أكاذيب المسئولين الذين يعجزون عن تقديم تفسير موضوعى أو تبرير صادق لحالة التشرد التى يعانيها آلاف المواطنين أمام آلاف الوحدات السكنية الخالية ، فإذا كان من الطبيعى أن تستمع يوميًا إلى شكوى آلاف المواطنين الذين يبحثون عن غرفة واحدة فإنه من غير الطبيعى أن نشاهد آلاف الوحدات السكنية الخالية تبحث لها عن سكان وكأنها مقامة فى مدينة يسكنها الأشباح أو كأنها مقامة فى وطن هجره أبناؤه .

تحية إلى مجموعة فنانى فيلم « **بدون تعليق** » ونحن على ثقة أنهم سيكونون أكثر نضجًا وتوفيقًا فى تجربتهم القادمة ومرحبًا بسينما الهواة المتحررة من كل الضغوط والمتطلبات التى تفرضها السينما الروائية ، وخالص التقدير إلى جمعية الفيلم على معاودة نشاطها الإنتاجى الذى نأمل له النجاح والاستمرار .

● الفيلم إنتاج جمعية فيلم عام ١٩٨٥ .

« صلاح التهامى الفنان » •

لعل من أجمل الأشياء التى تبعث السعادة فى النفس والراحة فى القلب والسكينة فى الوجدان هو هذا الإحساس الدافئ الجميل النابع من وفاء الأجيال الجديدة للعلماء والرواد فى كافة المجالات .

وإذا كنا قد شاهدنا للمخرج الكبير صلاح التهامى فيلمى : « **عالم الفنان حسن حشمت** » و « **عالم الفنان سعيد الصدر** » وفاء منه لهما وتكريماً لعطائهما فى مجال الفنون التشكيلية ، فلقد توفرت لنا فرصة مشاهدة فيلم عن « **صلاح التهامى الفنان** » للمخرج الشاب مجدى جابر أحمد ومساعده المخرج إبراهيم حسن إبراهيم كنوع من التحية الرمزية الموجهة من الجيل الطالع للجيل الراسخ المعلم .

ولقد عادت بى ذكريات هذه الليلة إلى حادثة قديمة فكم شعرت بتفاهة تلك الجملة الخائبة التى ملأت آفاق حياتنا الثقافية يوماً بضجيجها الصاخب عندما أعلن أحد الأدباء فى عقد الستينيات بجرأة يحسد عليها « نحن جيل بلا أساتذة » !!

هكذا ، وكأن الأجيال تظهر كالنبت الشيطانى ، أو كأن كل من يردد هذه الشعارات الزائفة عنده القدرة على تثقيف نفسه بنفسه دون الرجوع إلى الأساسيات التى وضعها السابقون عليه .

ما علينا ، قدم فيلم « **صلاح التهامى الفنان** » ملامح من إبداعات المخرج الكبير من أفلامه الرائعة وأيضاً عرض بعض أفكاره الفنية وآرائه الوطنية التى عبر عنها بأساليبه الفنية البليغة التى أكد من خلالها قيمة العمل واحترام الإنسان والتأكيد على أهمية الالتزام بكل المبادىء التى تنهض بوعى الشعب وترقى بالأمم وتدعو دائماً لحريتها واستقلالها والدفاع عن شرفها وكرامتها مهما تعرضت من مآسى ومحن وخاصة من خلالها ملحمة «**مذكرات مهندس**» عن مراحل بناء السد العالى .

حضر الحفل مساعد المخرج الشاب إبراهيم حسن وهو حاصل على دبلوم المعهد الفنى الكيماوى وفنى معمل بشركة مصر للبترول ودرس الإخراج السينمائى بقصر السينما عام ١٩٩٢ الذى أخرج فيلما عنه عام ١٩٩٣ وتم عرضه على جمهور المشاهدين بالقصر واتحاد التسجيليين .

وهو أيضًا عضو بجمعية الفيلم ونادى السينما ومعهد جوته والمعهد الإيطالى والمعهد الأمريكى واتحاد السينمائيين التسجيليين .

كما تقدم بسيناريو لفيلمين روائى وقصير ليتم إنتاجهما بجمعية الفيلم وليقوم بإخراجهما .

ونحن نتوجه بتحياتنا إلى ذكرى الرائد السينمائى العظيم صلاح التهامى كما نشكر لأبناء الأجيال الجديدة على وفائهم وتقديرهم للمخرج الكبير .

● الفيلم من إنتاج قصر السينما عام ١٩٩٣ .

إضاءة حول الكاتب

● مصطفى عبد الوهاب :

● من مواليد ١٩٤٤ ، قليوب .

● ناقد سينمائى وعضو نقابة السينمائيين .

● يعمل ناقداً فنياً بصحيفتي الحياة المصرية والزمان القاهرية .

● نائب رئيس جمعية الفيلم بالقاهرة .

● عضو بعدد من الجمعيات الفنية من بينها :

أتيليه القاهرة ، أصدقاء السيد درويش ، أصدقاء كمال الملاخ

● نشرت مقالاته السينمائية منذ عام ١٩٧٣ حتى الآن بعدد كبير من الصحف والمجلات الفنية المتخصصة وكتب الثقافة الجماهيرية وإصدارات صندوق التنمية الثقافية وكتاب كاميرا للناقد السينمائى سامى السلامونى .

● نشر له سيناريو الفيلم الروائى القصير « طفل من بلدنا » بمجلة السلام عدد أغسطس ١٩٨٦ .

وسيناريو الفيلم التسجيلى « يوم من حياة صبحى الجيار » بمجلة صوت فلسطين عدد أغسطس ١٩٨٦ .

● صدر له كتاب بعنوان « سينما النور والظل » رؤيه نقدية فى الأفلام التليفزيونية .

● له تحت الطبع كتب :

– السينما المصرية بين الحقيقة والوهم رؤية نقدية فى الأفلام الروائية .

● شهادات التكريم :

منح شهادتى تكريم كناقد سينمائى من وزارة الثقافة مرتين :

– الأولى بالتعاون بين صندوق التنمية الثقافية واتحاد شباب العمال عام ١٩٩٦ .

– والثانية باليوبيل الفضى لمهرجان جمعية الفيلم السنوى للسينما المصرية عام ١٩٩٩ .

● عن مقالات هذا الكتاب :

نشرت مقالات هذا الكتاب فى الفترة من عام ١٩٨٠ – ٢٠٠٠ وذلك بإصدارات :

جمعية الفيلم ونادى السينما ، وجرائد العمال والمساء والسينما والفنون والحياة المصرية والحوار والصناعة والاقتصاد والزمان ، ومجلات الفنون والسلام والفن ، وكتاب السينما عن هيئة قصور الثقافة .

● عن النشاط الأدبى :

● قاص وعضو اتحاد الكتاب .

● عضو مجلس إدارة نادى القصة بالقاهرة .

● صدرت له ست مجموعات قصصية هى :

أحزان عبد الجليل أفندى . على نفقته الخاصة عام ١٩٧٩ .

دبوس فى الرأس . عن كتاب الجيل الجديد عام ١٩٩٨ .

النعامة وأشياء أخرى . عن هيئة الكتاب عام ١٩٩٨ .

حنين إلى الراحة . عن هيئة قصور الثقافة عام ٢٠٠٠ .

الجريمة الهزلية . على نفقته الخاصة عام ٢٠٠٠ .

● وفى أدب الأطفال :

مجموعة قصصية بعنوان « أول مرة » عن هيئة قصور الثقافة عام ١٩٩٧ .

● وفى الأدب الساخر :

إنها حقًا بمبى « صور وحكايات ساخرة » عن مكتبة مدبولى عام ١٩٩٩ .

● عن الجوائز وشهادات التكريم :

– حصل على جائزة نادى القصة القصيرة عام ١٩٦٧ .

– حصل على الجائزة الأولى فى القصة القصيرة بمسابقة إحسان عبد القدوس عام ١٩٩٩ عن قصة « لمن أسرد أفراحى الحزينة » ..

– كما حصل على جائزة الرواية عن نفس المسابقة وفى نفس العام عن رواية « حنين إلى الراحة » . .

– حصل على شهادات تكريم من بعض الجمعيات الأدبية والنوادى الثقافية .

• قائمة بأسماء أفلام السينما التسجيلية والقصيرة الواردة فى هذا الكتاب مرتبة حسب الحروف الهجائية مع ذكر اسم المخرج وسنة الإنتاج ورقم الصفحة

إعداد أحمد الحضرى

طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

رقم الإيداع ٧١٩٢ / ٢٠٠١



إننا فى مسيس الحاجة لصدور عدد مناسب من الكتب للتعريف بالسينما التسجيلية والقصيرة فى مصر .. أفلامها وصانعيها وموضوعاتها .. مع التقييم والتوثيق كلما أمكن ذلك .

وبين أيدينا الآن كتاب « سينما الحقائق البسيطة » للزميل الأديب والناقد السينمائى مصطفى عبد الوهاب ، الذى قام فى هذا الكتاب بتناول عدد من الأفلام التسجيلية والقصيرة . تختلف فى نوعياتها وأسماء صانعيها وسنوات إنتاجها .. وقد أخضعها المؤلف للعناوين الداخلية للأقسام المختلفة .

وجهد الزميل مصطفي عبد الوهاب واضح ومفيد ومتميز ، إذ يقيم الفيلم الرئيسى الذى يتعرض له وهو ينسبه الى الإطار الكامل الذى يدور حوله موضوع هذا الفيلم وسط الأفلام الأخرى التى خاضت المحور نفسه ، وبهذا نجد أن المؤلف هنا قد تعرض بجدية لما يقرب من ١٦٠ فيلما تتراوح سنوات إنتاجها فيما بين عامى ١٩٤٧ ، ١٩٩٨ أى أكثر من نصف قرن .

ولعل هذا الكتاب بفضل ماورد فيه من آراء قيمة ومعلومات لمؤلفه أن يسهم فى إعطاء السينما التسجيلية والقصيرة عندنا حقها من الإهتمام والتقييم والإشادة بها .

الناقد السينمائى

أحمد الحضري

